حلـــــم النبـــي ﷺ
مواقـــــف وعـــبـــر

إعداد
د. محمد بن عبدالله غبان الصبحي
قسم التاريخ الإسلامي- جامعة أم القرى

ملخص البحث

يشتمل البحث على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة وفهارس.

تضمن التمهيد: تعريفا بعدد من الكتب التي اعتنت بشمائل الـنبي ﷺ منـذ بدايـة التدوين، وتعريفاً بصفات النبي ﷺ الخُلقية، وبياناً بأهمية التأسي بـالنبي ﷺ، وتعريفـاً للحلـم والفرق بينه وبين بعض الصفات المشابهة له كالصبر، والوقار وغيرها.

وتضمنت الفصول الثلاثة الأول قصصا وأحداثا من السيرة النبوية تبين حلم الـنبي ﷺ: على أهله وخدمه، وعلى من حوله من المسلمين، وحلمه ﷺ على غير المسلمين.

أما الفصل الرابع وهو آخر فصول البحث فكان في استنباط آثار حلم النبي ﷺ على الدعوة الإسلامية وتأليف قلوب حديثي العهد بالإسلام وتثبيتهم.

والبحث يدخل ضمن الأدلة والشواهد الكثيرة التي توضح ما كان يتمتع به رسـول الله ﷺ من أفضل وأحسن الأخلاق مما أثبته له الله جل وعلا في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّـكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيْمِ

المقدمـة

إنَّ ٱلْحَمْدَ للَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللَّه منْ شُرُور أَنْفُسنَاْ وَمنْ سَـيِّئَاْت أَعْمَاْلنَاْ،مَنْ يَهْده ٱللَّهُ فَلاَ مُضلَّ له وَمَنْ يُضْللْ فَلاَ هَاْديَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ ٱللَّهُ وَحْـدَهُ لاَ شَريكَ لـه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ.

يَاْ أَيُّهَاْ ٱلَّذيْنَ آمَنُوْا ٱتَّقُوْا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاْته وَلاَ تَمُوْتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلمُوْنَ(١).

يَاْ أَيُّهَاْ ٱلنَّاْسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذي خَلَقَكُمْ منْ نَفْسٍ وَاْحدَة وَخَلَقَ منْهَاْ زَوْجَهَاْ وَبَثَّ منْهُمَاْ رجَاْلاً كَثيرَاً وَنسَاْءً وَاْتَّقُواْ ٱللَّه ٱلّذي تَسَاْءَلُونَ به وَٱلأَرْحَاْمَ إنَّ ٱللَّه كَاْنَ عَلَيْكُمْ رَقيْبَاْ(٢).

يَاْ أَيُّهَاْ ٱلَّذيْنَ آمَنُواْ اتَّقُواْ ٱللَّه وَقُوْلُواْ قَوْلاً سَديْدَاً يُصْلحْ لَكُمْ أَعْمَـاْلَكُمْ وَيَغْفـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ ٱللَّه وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَاْزَ فَوْزَاً عَظيمَاً(٣).

أَمَّاْ بَعْدُ: فإنَّ خير الحديث كتاب اللَّه، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار(٤).

إن شخصية النبي ﷺ الخُلُقية شخصية فريدة، فمع كونه عليه الصلاة والسلام بشراً؛ إلا أنه جمع أعظم وأنبل الصفات الخُلُقية التي يمكن أن يتحلى بها بنو جنسه من البشر.

وذلك لتولي الله جل وعلا عنايته وحفظه؛ مِمَّا ارتقى به فجعله يتربـع قمـة التـسامي الخُلُقي. فإنه رباه فأحسن تربيته، وتولاه بحفظه منذ ولادته وحتى وفاته؛ فلا يباريه أحد من بني جنسه في ذلك.

وقد تعارف قومه القرشيون الذين كانوا حوله منذ ولادته وأثناء نشأته ثم رجولته على صدقه وأمانته حتى أسموه بالأمين كما في قصة وضع الحجر الأسود عند إعادة بنائهم للكعبـة المشرفة.

وكانت تلكم الصفات الحميدة متأصلة في خلقه وملازمة له، لا تتغير مع تغير الظروف والأحوال، فكان ﷺ طفلا في المهد، ثم شابا في المجتمع القرشـي الملـيء بالأوبـاء العقديـة

والاجتماعية والخُلُقية، ثم رجلا في المجتمع نفسه وزوجا، وشريكا في التجارة، ثم نبياً وصاحب دعوة في مكة، ثم مهاجرا ومُطارداً، ثم مسؤولاً وقائدا في المدينة؛ وكان في المجتمع المدني له أصحاب من خير الناس من أمته، وأعداءٌ من المنافقين والكافرين، كما كان معاهدا لأقوامٍ ومحارباً لآخرين.

لكنه عليه الصلاة والسلام لم يتغير رغم هذه الظروف والمواقف عن سمو الخلق بل ثبت على أحسن خلق وأزكى تعامل، يمكن أن يتعامل به أحدٌ من بني البشر.

ولم يتجاوز في ذلك كله بشريته عليه الصلاة والسلام بل هو عبدٌ لله، ورسولٌ منه، ولكنه خير عبيده وأفضل رسله عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وكان عليه الصلاة والسلام يحث أمته على حسن الخلق فقد روى البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

"لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشاً وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا"(٥).

ومن صفاته ﷺ الخُلُقية العظيمة: الصدق، والأمانة، والوفاء، والرحمة، والعدل، والرأفة، والعزَّة، والكرم، والجود، والشهامة، والشجاعة، والزهد ... إلى غير ذلك من صفاته ﷺ التي ذكرها عدد ممن ألف في الشمائل النبوية.

كما أن من صفاته ﷺ: [صفة الحلم] وهي من أعظم الصفات التي يتصف بها المتصفون، فهي من صفات الله جل وعلا المعنوية، وقد ورد إطلاق الاسم منها في القرآن الكريم في ثمانية مواضع تنوعت أساليبها وهي: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(٦) وقوله: في سورة البقرة أيضا: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(٧) وفي سورة المائدة: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾(٨) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ في سورة آل عمران(٩) وقوله في سورة النساء: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾(١٠) وقوله في سورة الحج: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾(١١) وقوله في سورة التغابن: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾(١٢).

والحليم في أسماء الله تعالى معناه: الذي لا يَسْتَخِفُّه شيء من عِصْيان العباد؛ ولا يَسْتَفِزُّه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقدارا فهو مُنْتَهٍ إليه(١٣).

والحلم من الألفاظ المتواطئة وهو ما يطلق في حق الخالق والمخلوق لكن يكون بينهما تفاوت في القَدْر؛ فللَّه الكمال المطلق، وللمخلوق ما يليق به.

فلصفة الحلم لله جل وعلا الكمال المطلق، كما أن أعظم من يتصف بهذه الصفة من خلقه فإن اتصافه بها يكون على ما يليق بالمخلوقين.

وقد أثنى الله على نبيه إبراهيم عليه السلام لاتصافه بصفة الحلم حيث قال: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾(١٤).

وقد كان إبراهيم عليه السلام حليماً يعفو عمن ظلمه وأناله مكروهاً؛ ولهذا استغفر لأبيه مع شدِّة أذاه له في قوله:﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً* قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾(١٥)فحلم عنه مع أذاه له ودعا له واستغفر(١٦).

وامتن سبحانه وتعالى عليه –عليه السلام– بتبشيره بإسماعيل وذكر في سياق هذا الامتنان أن من صفات إسماعيل الحلم فقال: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾(١٧). قال ابن كثير: "وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام فإنه أول ولد بشِّر به إبراهيم عليه السلام وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب(١٨).

ولما أراد قوم شعيب –قبَّحهم الله– الاستهزاء بشعيب اختاروا له صفتين من أعظم الصفات فوصفوه بها على وجه الاستهزاء وأول الصفتين الحلم فقالوا: ﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(١٩).

نقل ابن كثير عن جمع من المفسرين أولهم ابن عباس رضي الله عنه قولهم: "يقول ذلك أعداء الله على سبيل الاستهزاء قبحهم الله ولعنهم عن رحمته وقد فعل"(٢٠).

وكما تقدم فقد اتصف بهذه الصفة العظيمة: رسول الله ﷺ ورغَّب بالاتصاف بها وحثَّ عليه.

وقد وردت ضمن أحداث السيرة النبوية مواقف وقصص تدل على حلم النبي ﷺ تتضمن عبرة وقدوة.

أحببت أن أجمع عدداً منها في بحثي هذا؛ ليستعان بها على التأسي والاقتداء به ﷺ عملا بقول الله جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾(٢١).

واتبعت المنهج الآتي:

١- استخرجت من الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وموطأ مالك، وغيرها من كتب الحديث، وأهم وأقدم كتب السيرة النبوية؛ ما تيسر لي من المواقف المتضمنة حلم النبي ﷺ ثم وزعتها على مطالب ومباحث وفصول البحث.

٢- اخترت لكل مطلب أو مبحث ما تيسر من المواقف معتمداً على وأصح وأشمل الروايات الواردة في هذه المواقف، ثم قمت بتخريج هذه الروايات ودرست أسانيد طرقها، وذكرت ما تيسر لي من أحكام العلماء على أسانيدها.

٣- الروايات المخرجة في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بحكم الشيخين عليهما ضمناً، ولم أقم بدراسة أسانيدها ولا البحث عن أحكامٍ للعلماء فيها.

٤- من ترجمت له من الرواة من كتاب تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر فإني أستخدم الرموز والمصطلحات التي يستخدمها ابن حجر -رحمه الله-.

٥- أستنبط العبرة من كل موقف من المواقف المتضمنة حلم النبي ﷺ وأربط هذا الاستنباط بما يجب على المسلم الاقتداء به منه.

٦- عزوت الآيات الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٧- عرَّفت بالأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.

٨- عرَّفت بالأماكن والبلدان تعريفاً موجزاً يفي بالغرض.

ووقع البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول فخاتمة ثم ذيلته بثبت للمصادر والمراجع ثم بكشاف للموضوعات؛ وذلك على النحو الآتي:

التمهيد:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الكتب التي اعتنت بشمائل النبي ﷺ

المبحث الثاني: صفات النبي ﷺ الخُلقية إجمالا وذِكْرُ عددٍ منها

المبحث الثالث: التأسي بالنبي ﷺ

المبحث الرابع: تعريف الحلم والفرق بينه وبين الصبر والوقار

الفصل الأول: نماذج من حلمه ﷺ على أهله وخدمه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المواقف الدالة على حلمه ﷺ على أهله

المبحث الثاني: المواقف الدالة على حلمه ﷺ على خدمه

الفصل الثاني: نماذج من حلمه على من حوله من المسلمين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حلمه في تعليم الجاهل من أصحابه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قصة الأعرابي الذي بال في المسجد

المطلب الثاني: قصة المسيء في صلاته

المبحث الثاني : حلمه على من يغلظ معه بالقول أو الفعل من الأعراب

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: حلمه على من أنكر عليه في القِسْمَة

المطلب الثاني: حلمه على الأعرابي الذي جبذه بقوة

المطلب الثالث: حلمه على الرجل الذي أغلظ عليه في المقاضاة

المطلب الرابع: حلمه على من اتهمه بأنه لم يرد الله في قسمته

المطلب الخامس: حلمه على الرجل الذي رد بشراه في الجعرانة

المطلب الثاني: عفوه ﷺ عن الأعرابي الذي أراد قتل النبي ﷺ

المطلب الثالث: حلمه ﷺ على قول اليهود له: "السام عليكم"

الفصل الرابع: آثار حلمه ﷺ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار حلمه في تأليف القلوب والتثبيت على الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر صفحه عن زعماء قريش يوم الفتح

المطلب الثاني: أثر حلمه على رأس المنافقين في ثبات بعض قومه

المبحث الثاني: آثار حلمه ﷺ في نشر الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دخول الناس في الإسلام بعد صلح الحديبية

المطلب الثاني: إسلام دوس

الخاتمة:

وقد بينت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

ثم ذيلت البحث ببعض الفهارس، وبثبتٍ للمصادر والمراجع، وكشافٍ لموضوعات البحث.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الكتب التي اعتنت بشمائل النبي ﷺ

المبحث الثاني: صفات النبيﷺالخُلقية إجمالا وذِكْرُ عددٍ منها

المبحث الثالث: التأسي بالنبي ﷺ

المبحث الرابع:تعريف الحلم والفرق بينه وبين الصبر والوقار

المبحث الأول

الكتب التي اعتنت بشمائل النبي ﷺ

لقد اعتنى المسلمون قديما وحديثاً بذكر صفات النبي ﷺ الخُلُقية وغيرها، وابتدأ ذلك منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم حيث كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تجيب على الأسئلة التي تُوجَّه إليها من قبل الصحابة وكبار التابعين في ذلك، وقد تبادر رضي الله عنها فتذكر شيئا من أخلاقه ﷺ لمن يأخذ عنها العلم أو من يجالسها من الصحابيات وغيرهن، ومما يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه بإسناده أن سعد بن هشام بن عامر سأل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال: أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال: قلت بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن(٢٢).

ولما بدأ التصنيف في العلوم الإسلامية ومنها الحديث النبوي والسيرة النبوية اشتملت هذه المصنفات على شيء من الروايات الدالة على أخلاق النبي ﷺ، ثم خصص بعض العلماء مصنفات خاصة في ذلك وتعارف العلماء فيما بعد بتسميتها : (كتب الشمائل النبوية) .

وهي الكتب التي قصد أصحابها التركيز على الروايات الواردة في ذكر صفاته ﷺ الخَلْقية والخُلُقية، وعاداته وفضائله وسلوكه القويم في الليل والنهار.

وقد بدأ التصنيف في هذا الجانب المهم من العلم في القرن الثاني الهجري فصنف أبو البختري وهب بن وهب الأسدي المتوفى سنة ٢٠٠هـ، كتابا أسماه: (صفة النبي ﷺ) ولكن وهباً

هذا اتهمه علماء الجرح والتعديل بالكذب وبوضع الحديث[(٢٣)].

ثم صنف أبو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٤ أو ٢٢٥ هـ، كتابه: (صفة النبي ﷺ) والمدائني قال عنه يحيى بن معين : ثقة ثقة ثقة ، وقال أبو عاصم النبيل: أستاذ ، وقال الطبري: كان عالما بأيام الناس صدوقا في ذلك، وهذا التوثيق من هؤلاء الأئمة المعتبرين من أئمة الجرح والتعديل لا يُعارض بتضعيف ابن عدي له الذي ذكره في الكامل وقال: "ليس بالقوي في الحديث وهو صاحب الأخبار قل ما له من الروايات المسندة"[(٢٤)].

وفي القرن الثالث الهجري نجد ضمن قائمة كتب الشمائل كتاب: (صفة أخلاق النبي ﷺ) لداود بن علي الأصبهاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ[(٢٥)].

وكتاب: (الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية) للحافظ الترمذي صاحب السنن المتوفى ت سنة ٢٧٩ هـ، وهو مطبوع.

ومن أشهر المصنفات في الشمائل في القرن الرابع:

كتاب: (أخلاق النبي وآدابه) لأبي الشيخ عبدالله بن محمد بن حيان الأصبهاني المتوفى سنة ٣٦٩ هـ[(٢٦)] وهو مطبوع، وأبو الشيخ الأصبهاني من حفاظ الحديث والعلماء برجاله.

وكتاب: (شرف المصطفى) لأبي سعد: عبدالملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، من فقهاء الشافعية المتوفى سنة: ٤٠٦ أو ٤٠٧ هـ[(٢٧)].

أما في القرن الخامس الهجري فيبرز لنا كتاب: (شمائل النبي ﷺ) لأبي العباس: جعفر بن محمد المستغفري المتوفى سنة ٤٣٢ هـ، وسماه بعضهم: (الشمائل والدلائل ومعرفة الصحابة الأوائل)[(٢٨)].

وتواصل اهتمام العلماء وعنايتهم ففي القرن السادس صنف القاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤هـ، كتابه المشهور: (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)[(٢٩)] وهو مطبوع.

قال الذهبي في ترجمة القاضي عياض: "قلت تواليفه نفيسة وأجلها وأشرفها كتاب الشفا لولا ما قد حشاه بالأحاديث المفتعلة عمل إمام لا نقد له في فن الحديث ولا ذوق والله يثيبه

على حسن قصده وينفع بشفائه وقد فعل وكذا فيه من التأويلات البعيدة ألوان ونبينا صلوات الله عليه وسلامه غني بمدحه التنـــزيل عن الأحاديث وبما تواتر من الأخبار عن الآحاد وبالآحاد النظيفة الأسانيد عن الواهيات فلماذا يا قوم نتشبع بالموضوعات فيتطرق إلينا مقال ذوي الغل والحسد ولكن من لا يعلم معذور فعليك يا أخي بكتاب دلائل النبوة للبيهقي فإنه شفاء لمـــا في الصدور وهدى ونور"[٣٠].

وقد اعتنى العلماء بهذا الكتاب كثيراً فخرَّج أحاديثه السيوطي المتوفى ســـنة ٩١١هـ في كتابه: (مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا)، وهو مطبوع، وشرحه عدد من العلماء منهم: الحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في كتابه: (شمائل الرسول) ، وهو مطبوع، وعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ، في كتابه الذي عنونه: (شرح الشفا)، وهو مطبوع –أيضاً– والخفـــاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ في: (نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض).

ولم تنقطع عناية العلماء في هذا العلم النافع بل هيأ الله له في كل قرن عدداً ممن صـــنف فيه.

المبحث الثاني
صفات النبي ﷺ الخُلقية إجمالا وذكر عدد منها

كما تقدم فإن النبي ﷺ تولته عنايةُ الله جل وعلا وحفظُه فقد رباه الله جل وعلا فأحسن تربيته، وتولاه الله جل بحفظه منذ ولادته وحتى وفاته؛ فقد "أدبه ربُّه فأحسن تأديبه"[٣١] و"كان خلقه ﷺ القرآن"[٣٢] وبين الله جل وعـــلا حـــسن خلقــه بقولــه: ﴿وَإِنَّـــكَ لَعَلَـــى خُلُـــقٍ عَظِيمٍ﴾[٣٣] وأوضح عليه الصلاة والسلام أنه أتم ما جاء به الأنبياء السابقون بقوله فيمـــا رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بـــنى بنيانا فأحسنه وأجمله فجعل الناس يطيفون به يقولون ما رأينا بنيانا أحسن من هذا إلا هذه اللبنة فكنت أنا تلك اللبنة"[٣٤] وهذا التكميل منه ﷺ يشمل جميع النواحي الدينية والدنيوية ومنـــها الأخلاق.

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً"[٣٥] وفي رواية ابن سيد الناس: "وكان عليه الصلاة والسلام أرجح الناس حلماً"[٣٦].

روى البخاري في صحيحه بإسناده إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول:"إن من خياركم أحسنكم أخلاقا"[٣٧].

ومنذ ولادته ونشأته وهو يرتقي بصفاته الخُلُقية العظيمة يوما بعد يوم حتى بلغ قمتـــها فلم ولن يباريه أحد من بني جنسه في ذلك.

فقد اختار له الله جل وعلا النسب الحسن فولد عليه الصلاة والسلام من أبوين كانـــا من أوسط الناس نسبا، وقد بين عليه الصلاة والسلام ذلك بقوله كما في صحيح مـــسلم: "إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من كنانة بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم"[٣٨] فهو عليه الصلاة والسلام خِيار من خيار من خيار[٣٩].

وفي مهده ورضاعه حدثت حادثة شق صدره ﷺ وكان فيها ما كـــان مـــن الـــتطهير والتزكية، فقد أخرج جبريل عليه السلام قلبه وغسله بماء زمزم في طست من ذهب وانتـــزع منه قطعة وقال له هذا حظ الشيطان منك[٤٠].

ثم تعاهده الله بحفظه أثناء نشأته من أدران الجاهلية والشرك واللهو والرجس، فنشأ على التوحيد؛ فلم يسجد لصنم قطّ ولم يتلبس بأرجاس الجاهلية وما كانوا يتلطخون به من منكرات وآثام، وهناك عدة أدلة تدل على أن النبي ﷺ لم ينغمس في أرجاس الجاهلية أبدا .

وقد ألهمه الله العزلة عنهم في غار حراء الذي كان يخرج إليه ويبتعد عن مكة عدة أميـــال هربا بأخلاقه الزكية عنهم وعن شركهم وآثامهم،فيمكث فيه الأيام والليـــالي الطـــوال،ويتزود لذلك[٤١].

وكان الله جل وعلا يحوطه بعنايته وحفظه عن الوقوع في ما كان يقـــع فيـــه قومـــه في الجاهلية، ويحول بينه وبين الوقوع شيء من ذلك قبل البعثة؛ ومما يدل على ذلك: قصة سمـــاع الأغاني، وما حَفِظه وحماه عنه مما كانت قريشٌ تستهين به من التعري، حيث حماه من التعـــري عند بناء الكعبة.

ولا أدل من وصف خديجة له ﷺ بصفات خُلقية عظيمة تدل على تزكيته عليه الصلاة والسلام .

ثم تعارف القرشيون على صدقه وأمانته حتى أسموه بالأمين في قصة وضع الحجر الأسود في مكانه عند إعادة بناء الكعبة المشرفة.

وتجاوزَ عليه الصلاة والسلام حُسْنَ الخلق في نفسه إلى أن تعدى به إلى غيره، فكان يُكرم الضيف، ويُكسب المعدوم، ويعين على نوائب الحق[٤٢] .

وثبت ﷺ على هذه الصفات العظيمة في جميع مراحل حياته رغم تغير ظروفها كثيرا؛ فكان طفلا في المهد ثم شابا في المجتمع القرشي المليء بالأوباء الاجتماعية والعقدية ثم رجلاً في المجتمع نفسه ثم زوجا ثم شريكا في التجارة ثم نبيا وصاحب دعوة في مكة ثم مهاجرا ومطاردا ثم مسؤولا وقائدا في المدينة وكان في أثناء المجتمع المدني صديقا لفئة من الناس وعدوا لآخرين ومعاهدا لأناس ومحاربا لآخرين، لكنه عليه الصلاة والسلام لم يتغير رغم هذه الظروف والمواقف عن سمو الخلق بل ثبت على أحسن خلق وأزكى تعامل يمكن أن يتعامل به أحد من بني البشر .

ولم يتجاوز في ذلك كله بشريته عليه الصلاة والسلام، بل هو عبد لله ورسول منه ولكنه خير عبيده وأفضل رسله ﷺ .

ومن هذه الصفات الخُلقية العظيمة لرسول اللهﷺ على سبيل الإجمال:

الصدق، الأمانة، الوفاء، الرحمة، العدل، الرأفة، العزة، الكرم والجود، الشهامة، الشجاعة، الزهد..... إلى غير ذلك من صفاته ﷺ التي ذكرها عدد ممن ألف في الشمائل النبوية.

فقد كان عليه الصلاة والسلام: أعظم الناس عفواً لا ينتقم لنفسه، وظهرت هذه الصفة العظيمة منه ﷺ في مواقف كثيرة في حياته منها: قصة غورث بن الحارث[٤٣] وقصة اليهودية التي سمته في خيبر[٤٤]، وكان ﷺ أسخى الناس كفاً ما سئل شيئا فقال: لا[٤٥].

وكان أشجع الناس؛ وأشدِّهم بأساً، وأجودهم وأنجدهم، وأرضاهم[٤٦].

وكان ﷺ أشد الناس حياءً وأكثرهم عن العورات إغضاءً قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ(٤٧)﴾(٤٨).

ولم يكن ﷺ فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا سخَّاباً بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح(٤٩).

وكان ﷺ أوسع الناس صدراً وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة(٥٠).

وكان يلقى أصحابه رضي الله عنهم متبسماً(٥١).

وكان أكثر الناس تبسماً وأطيبهم نفساً، يقول عبدالله بن الحارث رضي الله عنه: "ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ(٥٢).

ويمازح أصحابه، ويخالطهم، ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره(٥٣).

ولا يرد من دعاه بل يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر(٥٤).

ومن أدبه ﷺ أنه ينصت لمن يحدثه، ولا يرسل يده عندما يصافحه أحد حتى يرسل الآخذ، ويبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة(٥٥).

لم يُرَ قطّ ماداً رجليه بين أصحابه لئلا يضيق بهما على أحد، ويكرم من يدخل عليه وربما يبسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها(٥٦).

ويكني أصحابه، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه(٥٧).

شفيقاً بالخلق رؤوفاً بهم أعطاه الله اسمين من أسمائه قال تعالى فيه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٥٨) وذلك بما يليق بآدميته عليه الصلاة والسلام، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (٥٩) (٦٠).

وكان يتحسس أصحابه ومن ذلك أنه يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم(٦١).

وكان سليم الصدر على أصحابه، أوصل الناس لرحمه، وأقومهم بالوفاء وحسن العهد

والمكافأة(٦٢).

وكان أشدَّ الناس تواضعاً على علو منصبه ﷺ، فقد خيره الله أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً، وكان ينهى أصحابه أن يقوموا له إذا خرج عليهم، وكان يركب الحمار، ويُردف خلفه، ويعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبيد، ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس، وحجَّ على رحل رثّ عليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم، وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة، وكان يبدأ من لقيه بالسلام، ويسلم على الصبيان إذا مر عليهم، وكان في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويعلف ناضحه، ويقم البيت، ويعقل البعير، ويأكل مع الخادم ويعجن، ويحمل بضاعته من السوق(٦٣).

وكان أميناً عليه الصلاة والسلام عادلاً منذ شبابه قبل نبوته وقد تحاكم إليه القرشيون في الجاهلية(٦٤)، عفيفاً فلم تمس يده يد امرأة لا يملك رقها(٦٥)، وقوراً في مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه(٦٦)، يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحضَّ عليها(٦٧).

ومن مروءته ﷺ نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والأمر بالأكل مما يلي والأمر بالسواك وانقاء البراجم(٦٨)، والرواجب(٦٩)، واستعمال خصال الفطرة(٧٠).

وكان زاهداً في الدنيا: عابدا لربه، خائفا منه(٧١).

المبحث الثالث

التأسي بالنبي ﷺ

أمر الله جل وعلا بالتأسي بالنبي ﷺ فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (٧٢).

قال ابن كثير رحمه الله: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائما

إلى يوم الدين ولهذا قال تعالى للذين تَقَلَّقُوا[٧٣] وتَضَجَّروا وتَزَلْزَلوا واضَّطَّرَبوا في أمرهم يـوم الأحزاب: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ ولهذا قال تعالى: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرا﴾ "[٧٤].

فعلى المسلم أن يعمل بهذه الآية فيتأسى بالنبي ﷺ في كل ما يبلغه عنه عليـه الـصلاة والسلام مما يُشرع للمسلم الاقتداء به والتأسي.

ومن ذلك صفاته الخُلقية والتي منها: (الحِلْم) وما سيأتي –بإذن الله–من مواقف وقصص ستعين بإذن الله على القيام بهذا الفضل العظيم.

ويستطيع جميع المسلمين الذين يقفون على هذه المواقف والقصص الدالة على حِلْمه ﷺ أن يجدوا ما يشابهها في حياتهم وتعاملهم، مما يتيح لهم الفرصة لتمرين النفس وتعويـدها علـى الاتصاف بهذه الصفة (الحلم) وهو ما يسمى بالتَّحَلّم.

المبحث الرابع

تعريف الحلم والفرق بينه وبين الصبر والوقار

كما تقدم فإن الحلم يُطلق عليه في أسماء الله تعالى : (الحَليم) وهو الذي لا يَسْتَخفُّه شيء من عصْيان العباد؛ ولا يَسْتَفزُّه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقـدارا فهـو مُنْتَـهٍ إليه[٧٥] والحليم معناه : الصبور[٧٦].

والحلم أيضا هو : الأناة والتَّثبُّت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء[٧٧] والحِلْم أيـضا هو: الأناة والعَقْل[٧٨] وهو نقيض : السَّفَه يقال : رجل حليم، من قوم أحلام وحلماء، وحَلُـمَ يحلُم حِلْماً : صار حليما، وتَحَلَّمَ : تكلَّف الحِلْمَ، وتَحَالَم: أرى من نفسه ذلك وليس به[٧٩].

وبالرجوع إلى أصل الكلمة في اللغة نجد أنَّ ابن فارس في كتابه معجم مقـاييس اللغـة يذكر لكلمة: (حلم) أصولا ثلاثة الذي يعنينا منها الأصل الأول وهو: الحِلْم وعرفه بأنه: "ترك العَجَلة"؛ وأنه:"خلافُ الطَّيش" ومثل له بقوله: "يقال: حَلمْتُ عنه أحلمُ، فأنا حليمٌ"[٨٠].

ويقول أبو هلال العسكري: "وأصل الحلم في العربية اللين ورجل حليم أي لين في معاملته في الجزاء على السيئة بالأناة"(٨١).

فتبين لنا من ذلك أنَّ الحِلم يقصد به: ترك العَجَلة الغير محمودة، وهو ما يعبر عنه بعدم التسرع؛ والمقصود تركها في إصدار الأحكام أو القرارات في عقل الإنسان أو التلفظ بها بلسانه، وتركها أيضا في التنفيذ وردة الفعل التي تصدر من الشخص تجاه حدثٍ ما بالمعاقبة بقول أو فعل.

أما لفظة: (الصبر) فقد ذكر ابن فارس في كتابه معجم مقاييس اللغة لها ثلاثة أصول أيضا والذي يعنينا منها الأول وهو: (الحَبْس) ومثل له بقوله:"يقال صَبَرْتُ نفسي على ذلك الأمر،أي حبستها"(٨٢).

وهذا يبين أن الصبر هو: حبس النفس ومنعها عن القول أو الفعل المصبور عنه؛ سواء أكان الصابر يرى بأن هذا المنع صوابا أم خطأً ومن هنا يتضح لنا أن الصبر لا يغير في اتخاذ القرار في العقل أو الفكر ولكنه يحبس الصابر عن التعبير عن المصبور عنه من جزعٍ ونحوه.

ومن هنا يتضح بأن: الحلم في ترك المعاقبة لا يكون صبرا إلا للقادر عليها، أما الصبر فإنه لا يطلق على من يترك معاقبة من لا يقدر على معاقبته.

وأن من يترل فيه بلاء أو مصيبة فيصبر بحبس نفسه عن الجزع لا يمكن أن يقال عنه بأنه حليم ولا يكون فعله هذا حلماً.

وأن الحلم لا يكون إلا في التعامل مع الآخرين، أما الصبر فإنه يكون في ذلك ويكون في غيره.

وأن الحلم مرحلة تسبق اتخاذ القرار أما الصبر فلا علاقة له باتخاذ القرار؛ فإنه إذا كان صبْرا في فترة التفكر والتدبر فإنه يكون حلماً ولا يكون صبْرا.

ولو أردنا أن نعرف كل كلمة بعبارات تعريف الكلمة الأخرى فإننا نقول:

الحلم: حبس النفس عن اتخاذ القرار أثناء الغضب والتروي في ذلك، وحبس النفس عن المعاقبة مع القدرة عليها.

ومن يحلم فإنه يصبر وليس الصبر كل أعمال الحلم، بل هو إحدى عملياته، ولكن من يصبر ليس بشرط أنه يحلم لأن الحلم أمر آخر يختلف عن الصبر.

وفرق بين صبر الحليم، وصبر غيره؛ فإن الحلم يحتاج إلى الصبر ولكن الصبر لا يحتاج إلى الحلم؛ ولذلك فإنَّ كل حليم صبور وليس كل صبور حليماً.

ويظهر لي من خلال ما سبق أن الحلم هو: تغلب القادر على الانتقام على دواعي النفس للانتقام من المؤذي.

والعفو يكون أحيانا نتيجة للحلم كما في قصة غورث بن الحارث، وفي قصة اليهودية التي سمته عليه الصلاة والسلام(٨٣).

وقد بين أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق في اللغة) أن الفرق بين الصبر والحلم هو: "أن الحلم هو الإمهال بتأخير العقاب المستحق، والحلم من الله تعالى عن العصاة في الدنيا فعل ينافي تعجيل العقوبة من النعمة والعافية، ولا يجوز الحلم إذا كان فيه فساد على أحد من المكلفين وليس هو الترك لتعجيل العقاب لان الترك لا يجوز على الله تعالى لأنه فعل يقع في محل القدرة يضاد المتروك ولا يصح الحلم إلا ممن يقدر على العقوبة وما يجري مجراها من التأديب بالضرب وهو ممن لا يقدر على ذلك ولهذا قال الشاعر: لا صفح ذل ولكن صفح أحلام.

ولا يقال لتارك الظلم حليم إنما يقال حلم عنه إذا أخر عقابه أو عفا عنه ولو عاقبه كان عادلا، وقال بعضهم ضد الحلم السفه، وهو جيد لان السفه خفة وعجلة وفي الحلم أناة وإمهال، وقال المفضل السفه في الأصل قلة المعرفة بوضع الأمور مواضعها وهو ضعف الرأي.

قال أبو هلال: وهذا يوجب أنه ضد الحلم لان الحلم من الحكمة والحكمة وجود الفعل على جهة الصواب، قال المفضل: ثم أجري السفه على كل جهل وخفة يقال سفه رأيه سفها، وقال الفراء: سفه غير متعد وإنما ينصب رأيه على التفسير، وفيه لغة أخرى سفه يسفه سفاهة، وقيل السفيه في قوله تعالى" ﴿ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً﴾ (٨٤) هو الصغير وهذا يرجع إلى أنه القليل المعرفة، والدليل على أن الحلم أجري مجرى الحكمة نقيضا للسفه قول المتلمس:

وما علم الإنسان إلا ليعلما   لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا

أي لذي المعرفة والتمييز، وأصل السفه الخفة ثوب سفيه أي خفيف، وأصل الحلم في العربية اللين ورجل حليم أي لين في معاملته في الجزاء على السيئة بالأناة، وحلم في النوم لان حال النوم حال سكون وهدوء واحتلم الغلام وهو محتلم وحالم يرجع إلى قولهم حلم في النوم، .... وتحلم الرجل تكلف الحلم.والصبر حبس النفس لمصادفة المكروه، وصبر الرجل حبس نفسه عن إظهار الجزع والجزع إظهار ما يلحق المصاب من المضض والغم"(٨٥).

الفرق بين الحلم والوقار

أن الوقار هو الهدوء وسكون الأطراف وقلة الحركة في المجلس، ويقع أيضا على مفارقة الطيش عند الغضب، مأخوذ من الوقر وهو الحمل(٨٦).

الفرق بين الأناة والحلم

أن الأناة هي البطيء في الحركة وفي مقاربة الخطو في المشي ولهذا يقال للمرأة البدينة أناة ...ويكون المراد بها في صفات الرجال المتمهل في تدبير الأمور ومفارقة العجل فيها كأنه يقاربها مقاربة لطيفة من قولك أنى الشيء إذا قرب وتأنى أي تمهل ليأخذ الأمر من قرب، وقال بعضهم الأناة السكون عند الحالة المزعجة(٨٧).

الفرق بين الحلم والإمهال

أن كل حلم إمهال وليس كل إمهال حلما لان الله تعالى لو أمهل من أخذه لم يكن هذا الإمهال حلما لان الحلم صفة مدح والإمهال على هذا الوجه مذموم وإذا كان الأخذ والإمهال سواء في الاستصلاح فالإمهال تفضل والانتقام عدل وعلى هذا يجب أن يكون ضد الحلم السفه ... وليس يجب أن تكون إثابة المستحقين حلما وإن كان خلاف ذلك سفها فثبت بذلك أن الحلم يقتضي بعض الحكمة وأن السفه يضاد ما كان من الحلم واجبا لا ما كان منه تفضلا وأن السفه نقيض الحكمة في كل وجه.

ويفرق بين الحلم والإمهال من وجه آخر وهو أن الحلم لا يكون إلا عن المستحق للانتقام وليس كذلك الإمهال ألا ترى أنك تمهل غريمك إلى مدة ولا يكون ذلك منك حلما، وقال بعضهم لا يجوز أن يمهل أحد غيره في وقت إلا ليأخذه في وقت آخر(٨٨).

الفصل الأول

نماذج من حلمه ﷺ على أهله وخدمه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواقف في حلمه ﷺ على أهله.

المبحث الثاني: مواقف في حلمه ﷺ على خدمه.

المبحث الأول

مواقف في حلمه ﷺ على أهله

إن الرجل الذي يصطنع الحلم في تعامله مع الآخرين قد ينجح في التظاهر به في بعض مجتمعاته المحيطة به التي لا تتكرر معايشته لها كثيرا، ولكنه لا يستطيع أن يحقق هذا القدر من النجاح في مجتمعاته التي تكثُر وتتكرر معايشته لها.

وأكثر مجتمعات الرجل معايشة؛ مجتمع البيت المكون من الزوجة والأبناء والخدم وغيرهم ممن يعيشون معه في بيت واحد.

وهذا المبحث يسلط الضوء على مواقف تدل على حلم النبي ﷺ على أهل بيته مما يؤكد ويزيد الإيمان بصدق حلمه ﷺ وأنه سجية وخلقٌ منَّ الله به عليه، وأيضا: يساعد الأزواج على الاقتداء به في ذلك وينير لهم الطريق في التعامل مع زوجاتهم في بعض المواقف، ويزيل عنهم ما قد يوسوس لهم به الشيطان من أن الصبر وتحمل الزوجات والحلم عليهن هو دائما دليل على ضعف الشخصية.

وسأذكر في هذا المبحث ثلاثة مواقف هي:

الموقف الأول: كان المجتمع القرشي في مكة لا يعرف مراجعة الزوجة للزوج، ولا يرضى الزوج به بل يعتبره جُرأة عليه وتعدياً على حقوقه، وقد عبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك بقوله:

"كنّا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذ هم قوم تغلبهم نساؤهم

فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على امرأتي، فــراجعتني، فــأنكرت أن تراجعني"[(٨٩)].

وكما هو ظاهر من هذا النص أن مجتمع الأوس والخزرج في المدينة كان يتسامح رجاله مع أزواجهم في ذلك، ولا يُنكر الرجل كثيرا على الزوجة إذا راجعته.

كما يبين النص أن: بعض القرشيات تأثرن بالأنصاريات في ذلك، وعمل بعضهن بذلك الخُلق مع أزواجهن؛ ولكن ردة الفعل كانت قوية من أزواجهن فهذا عمر رضــي الله عنــه لم يرض بذلك من زوجته لمّا راجعته وأنكر ذلك منها واستغربه؛ وهي ردة فعل طبيعية ومتوقعــة، ولكن المفيد في ذلك أن زوجته أخبرته بأن ذلك لا يستحق الإنكار منه ولا الاستغراب حيــث أنه يقع من زوجات النبي ﷺ معه عليه الصلاة والسلام؛ فقالت له: " ولم تنكر أن أراجعك؟ فو الله إنّ أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإنّ إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل.

والذي كان يدفع النبي ﷺ إلى تحمل ذلك والصبر عليه هو حلمه عليه الصلاة والسلام ولمعرفته بأن الحلم عليهن مطلب ضروري للمحافظة عليهن وعلى مودتهن له؛ وانطلاقــا مــن تكوينهن الذي عبر عنه عليه الصلاة والسلام بأنهن خلقن من ضلع أعوج وأن أعــوج مــا في الضلع أعلاه فمن أخذ بالحزم دائما ولم يحلم عليهن وأخذ يقيمه دائما كسره والكــسر هــو الطلاق، وأما من استخدم الحكمة في التعامل معهن مع مراعاة ذلك فيهن فعليه بالحلم، وهــو الذي عبر عنه ﷺ بالاستمتاع بهن على ما فيهن من هذه الخصلة.

الموقف الثاني: من المعروف أن من يعتني بمظهره يؤلمه كثيرا أن يظهر بمظهر منتقد مــن قبل الآخرين؛ وكذلك من يهتم برائحته ويحرص ألاّ تُشمَّ منه رائحة غير حسنة يؤلمه أيــضا أن تُوجد منه رائحة غير زكية.

ويؤلم الاثنين أكثر أن تُرى أو تُشم أو الرائحة الغير حسنة من قِبل من يحبه مــن أخ أو صديق ومن باب الأولى الزوجة.

لقد حدثت قصة في حياة النبي ﷺ الخاصة في بيوته رواها مسلم في صــحيحه؛ وغــيره كانت ردةُ فعل النبي ﷺ عليها دليلاً وشاهداً لعظيم حلمه عليه الصلاة والسلام.

وذلك أنه ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا، فأثار ذلك غيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فاتفقت هي وحفصة رضي الله عنها على أن أول من يدخل عليها النبي ﷺ من الاثنتين أن تقول له: إني أجد منك ريح مغافير[٩٠]وتسأله: أكلت مغافير؟ فدخل النبي ﷺ على إحداهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فتزل: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾ إلى قوله: ﴿إن تتوبا﴾ لعائشة وحفصة ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا﴾ لقوله بل شربت عسلا.

وفي رواية أخرى عند مسلم أيضاً: عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا قالت فتواطيت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ فلتقل إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فتزل لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله إن تتوبا لعائشة وحفصة وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا.

وفي رواية ثالثة: قالت فيها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ كان يحب الحلواء والعسل، فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو منهن. فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة فقلت: أما والله لنحتالن له. فذكرت ذلك لسودة وقلت: إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك فقولي له: يا رسول الله أكلت مغافير فإنه سيقول لك: لا فقولي له: ما هذه الريح وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل فقولي له: جرست نحله العرفط[٩١] وسأقول ذلك له وقوليه أنت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول: سودة والذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أبادئه بالذي قلت لي وإنه لعلي الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: لا. قالت: فما هذه الريح قال: سقتني حفصة شربة عسل. قالت: جرست نحله العرفط. فلما دخل علي قلت له مثل ذلك، ثم دخل على صفية فقالت بمثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: لا حاجة لي به قالت: تقول سودة:

سبحان الله والله لقد حرمناه قالت قلت لها: اسكتي".

وما وقع من أمهات المؤمنين في هذه القصة لا ينقص من قدرهن، بل يدل على فطرة النساء وغيرتهن، فرضي الله عنهن لهن من الفضل في الإسلام والمكانة فيه ما يطغى على أضعاف ما حصل في هذه القصة، ويكفي أن فضلهن نزل فيه القرآن الكريم وسماهن الله جل وعلا بأمهات المؤمنين.

وفي هذا الموقف عبرة وفائدة للأزواج والزوجات، فعلى الزوجة أن تتجنب الاستجابة لدوافع الغيرة التي فطر الله الرجال والنساء عليها، وهي أكثر في النساء من الرجال، وأكثر بين الضرات عن باقي النساء.

فأمهات المؤمنين اللاتي استجبن لدافع الغيرة وأوهمنَ النبي ﷺ بصدور رائحة غير مرغوبة منه،لم يحقق لهن ما أردنه إلاّ لفترة يسيرة ثم انكشف الأمر وانعكس مرادهن ونزل بهن عكس ما كنَّ يهدفن إليه.

وفي الغالب يحصل ذلك لكل زوجة تعمل ما من شأنه الكيد لضرتها فإنه وإن تحقق لها مرادها ولكن سرعان ما تنكشف الحقيقة ويحصل للكائدة من الضرر أضعاف ما أرادته لضرتها.

وفي الموقف عبرة للأزواج: فمن ذلك أن على الزوج أن يحرص على أن يكون طيب الرائحة عند زوجته وألاّ تشغله مشاغله عن الاعتناء بهذا الجانب، فإنه مهم لما له من فوائد من إرضاء للزوجة وإبقاء المودة بينهما وزيادتها، ولما فيه من إعفاف للزوجة وهو من حقوقها التي يجب على الزوج منحها إياها، فكما أن الزوج يستقبح أن يجد من زوجته رائحة غير حسنة، ولا يريد منها إلا الرائحة الحسنة، فإن الزوج مثله في ذلك بل أشد منه لما فطرت عليه المرأة من ميل إلى حب المنظر الجميل والحسن والرائحة الزكية أكثر من الرجل.

كما أن في هذا الموقف عبرة للزوج: في معالجة ما يعرض من مواقف مشابهة في الحياة الزوجية بالحكمة والحلم، كما فعل عليه الصلاة والسلام في هذا الموقف، فقد رده حلمه عن التسرع في المعاقبة بعد اكتشافه عدم صحة ما ذكرن له رضي الله عنهن من وجود رائحة المغافير الغير حسنة منه.

بل حَلُم عليهنَّ ولم يطلقن بسبب هذا الموقف منهنّ، وذلك مراعاة منه ﷺ لسابقة فضلهنّ ولما لهنَّ رضي الله عنهنّ من أعمال أخرى صالحة ومواقف عظيمة أكثر وأعظم من هذه الزلَّة التي وقعت بدافع غيرة النساء التي فطرن عليها.

وهكذا ينبغي للزوج أن يستحضر ويتذكر فضل الزوجة وأعمالها الحسنة عند وقوع الخطأ منها وألا يتعجل في المعاقبة، فسرعان ما ستعود المرأة إلى طبيعتها التي عُرفت عنها.

وهذا الخلق لا ينبغي أن يكون ديدنا للرجل كيلا يُستغل من المرأة فتضيع معه شخصية الرجل، وتتعود المرأة على لينه فلا تبالي به وبشخصيته القوامة، بل على الرجل أن يكون حكيما في ذلك، حليما في مثل هذه المواقف، وأن يوازن الأمور ويتخذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب.

وقد ذكر أهل العلم والمعرفة قديماً: "وليتجنب في ذلك آفات الحلم التي منها: أن الحليم مأمون الجنبة،كما أن السفيه منيع الحوزة[(٩٢)].

الموقف الرابع: عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند إحدى أمهات المؤمنين فأرسلت إحدى نسائه مع خادم بقصعة فيها طعام فضربت بيدها فكسرت القصعة فضمها وجعل فيها الطعام وقال كلوا وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة[(٩٣)].

وفي رواية ابن أبي الشيخ: فأخذ رسول الله الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى ثم جعل يقول ويجمع الطعام فيقول غارت أمكم كلوا فأكلوا فجلس الرسول الله حتى جاءت الكاسرة بقصعتها التي هي في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى الرسول وترك المكسورة في بيت التي كسرتها"[(٩٤)].

المبحث الثاني

مواقف في حلمه ﷺ على خدمه

من الناس من تَحسُن أخلاقه مع من يتعامل معهم تعاملات مؤقتةً في الطرقات أو الأسواق أو في مراجعاتهم لبعض الجهات أو مع زملائهم في العمل أو الأصحاب، ولكنَّهم في

بيوتهم أشخاص آخرون وأخلاقهم مغايرة لأخلاقهم خارج البيت.

ولكن النبي ﷺ الذي أحسن تأديبه ربه، والذي كان خلقه القرآن، كان أعظم النــاس خلقاً في كل مكان يحل فيه، ومع كل من يتعامل معه.

ومن أعظم الأدلة على ذلك ما سبق في المبحث السابق من حلمه عليه الصلاة والسلام على أهل بيته، وفي هذا المبحث تدليل أعظم لعظيم حلمه وذلك في حلمه ﷺ على خدمه.

روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه خدم النبي ﷺ عشر سنين، في السفر وفي الحضر وأنه ﷺ لم يقل له يوماً لشيء صنعه لم فعلت كذا وكــذا، ولا لــشيء لم يصنعه لَمْ لَمْ تصنع كذا وكذا، ولا عاب عليه شيئا قط، ولم يقل له أفاً قط(٩٥).

ولذلك وصف أنس رضي الله عنه النبي ﷺ بأنه كان : "أحسن الناس خلقا"(٩٦).

وروى مسلم أيضا من حديث أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ مــن أحــسن الناس خلقا فأرسلني يوما لحاجة فقلت والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نــبي الله ﷺ فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنيس: أذهبت حيث أمرتك؟ قال قلت نعــم أنا أذهب يا رسول الله(٩٧).

الفصل الثاني

نماذج من حلمه ﷺ على من حوله من المسلمين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حلمه ﷺ في تعليم الجاهل من أصحابه

المبحث الثاني:حلمه على من يغلظ معه بالقول أو الفعل من الأعراب

المبحث الثالث: حلمه ﷺ مع أصحابه يوم حنين

المبحث الأول

حلمه ﷺ في تعليم الجاهل من أصحابه رضي الله عنهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قصة الأعرابي الذي بال في المسجد

المطلب الثاني: قصة المسيء في صلاته

المطلب الأول: قصة الأعرابي الذي بال في المسجد

وهو رجل من الأعراب يجهل أن المسجد لا يصلح للخلاء وأن يبال فيه؛ فجاء ذات يوم والنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في المسجد فبال في إحدى زوايا المسجد.

وهذا التصرف جعل أصحاب النبي ﷺ يزجرونه، ولكن النبي ﷺ عامله بحلم وروية وصبر؛ وذلك بأن نهى أصحابه رضي الله عنهم أولا عن زجره؛ وقال : لا تُزْرِموه(٩٨) وصبر ثانيا حتى يفرغ الأعرابي من بوله فأمر بأن يُصب على بوله دلوا من ماء.

وقد روى هذا الحديث عدد من العلماء المصنفين منهم البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك وفي روايته: أن أعرابيا بال في المسجد، فقاموا إليه فقال رسول الله ﷺ : لا تُزْرِموه. ثم دعا بدلوٍ من ماء فصبَّ عليه"(٩٩).

وفي رواية له عند البخاري أيضا: "جاء أعرابي فبال في طائفة المسجد، فزجره الناس، فنهاهم النبي ﷺ، فلما قضى بوله أمر النبيُّ ﷺ بذنوبٍ من ماء فأُهريق(١٠٠) عليه(١٠١).

ورواه أيضا بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : "أن أعرابيا بال في المسجد، فثار إليه الناس لِيقَعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ : دعوه وأهريقوا على بوله ذَنوبا من ماء –أو سَجْلا من ماء– فإنما بُعِثتم ميسرين ولم تُبعثوا مُعسرين"(١٠٢).

ورواه مسلم بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه : "أن أعرابياً قام إلى ناحية في المسجد ، فبال فيها ، فصاح به الناس، فقال رسول الله ﷺ: "دعوه" فلما فرغ أمر رسول الله ﷺ بذنوب فصب على بوله"(١٠٣).

وفي رواية أخرى له : "أن أعرابيا بال في المسجد، فقام إليه بعض القوم، فقال ﷺ : [دعوه ولا تزرموه] قال فلما فرغ دعا بدلو من ماء ، فصبه عليه"(١٠٤).

قال الحافظ ابن حجر ضمن ذكره للفوائد المستنبطة من الحديث : "وفيه : الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عنادا، ولاسيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه. وفيه : رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه"(١٠٥).

ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن ماجه وابن حبان في حديث أبي هريرة: "فقال الأعرابي بعد أن فقه في الإسلام : فقام النبي ﷺ: بأبي وأمي، فلم يؤنب ولم يسب"(١٠٦).

ومن حسن خُلق النبي ﷺ في هذا الموقف أنه عليه الصلاة والسلام لم يأخذ هذا الأعرابي بسوء الظن وافتراض أنه جاء قاصدا لينجس المسجد أو يدنسه ببوله.

إنما حمله على حسن الظن وأنه وقع منه جهلا، فعالجه عليه الصلاة والسلام بحسن الظن والصبر والروية والحلم.

وموقف الصحابة رضوان الله عليهم كان طبيعيا حيث أنهم ربوا على وجوب إنكار المنكر وعلى الغيرة على شعائر الإسلام.

فكانت تلك هي ردة الفعل الطبيعية منهم رضي الله عنهم قبل توجيه النبي ﷺ لهم إلى التصرف المناسب في مثل هذا الموقف للجمع بين الحلم والغيرة الإسلامية.

ولا شك أن هذه الحادثة هيأت فرصة جيدة لإضافة درس تربوي عملي وإضافة خبرة جيدة لمواجهة المواقف المشابهة لهذا الموقف.

ويتضمن ذلك درسا عاما في أهمية التحلي بصفة الحلم على الجاهل وتعليمه ومشاهدتهم لنموذج عملي لذلك.

كما أن هذه القصة تتضمن توجيها شرعيا بإعذار الجاهل لجهله؛ وإحسان الظن بالمسلمين إذا أقدموا على مثل هذه التصرفات ما لم يثبت ما يخالف ذلك.

المطلب الثاني: قصة المسيء في صلاته

وهي قصة اشتهرت بين أهل العلم وخاصة الفقهاء منهم بهذا العنوان، ومضمونها أن

رجلا جاء المسجد والنبي ﷺ جالس فيه فصلى فلاحظ النبي ﷺ إخلالاً منه في صلاته، فلم يعنفه ولم يشتد عليه في النقد والتوجيه وإنما حلم عليه وأرشده إلى إعادة لصلاته، فعاد فصلى وأخل في إعادته للصلاة، فأخبره النبي ﷺ مرة ثانية بأن صلاته بهذا النحو لا تجزؤه، وأمره بأن يعيد الصلاة، فأعاد الرجل الصلاة ووقع في الخطأ نفسه فقال له النبي ﷺ بكل هدوء: "ارجع فصل فإنك لم تصل" فقال الرجل: " والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني" فقال ﷺ:

"إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها" [١٠٧].

المبحث الثاني

حلمه ﷺ على من يغلظ معه بالقول أو الفعل من الأعراب

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: حلمه على من أنكر عليه في القِسْمَة

المطلب الثاني: حلمه على الأعرابي الذي جبذه بقوة

المطلب الثالث:حلمه على الرجل الذي أغلظ عليه في المقاضاة

المطلب الرابع:حلمه على الرجل الذي اتهمه بأنه لم يرد الله في قسمته

المطلب الخامس:حلمه على الرجل الذي رد بشراه في الجعرانة

المطلب السادس: حلمه على الرجل الذي قال له: "اعدل"

المطلب الأول : حلمه على من أنكر قِسْمَتة ما بعثه علي من اليمن

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري:

أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من اليمن ، بذهبة في أديم مقروظ[١٠٨] لم تحصل من ترابها، فقسمها النبي ﷺ بين أربعة نفر، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "ألا تأمنوني؟ وأنا أمين من في السماء،

يأتيني خبر السماء صباحا ومساء".

قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة(١٠٩)كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله! اتق الله، فقال : "ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله " قال : ثم ولى الرجل . فقال خالد بن الوليد :يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ فقال :"لا لعله أن يكون يُصَلِّي" . قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، فقال رسول الله ﷺ :"إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ، ولا أشق بطونهم " قال : ثم نظر إليه وهو مقف فقال :"إنه يخرج من ضئضئ(١١٠)هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" قال: أظنه قال:" لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود"(١١١).

إن هذا الموقف من رسول الله ﷺ يدل على عِظَم حلمه، فلما قال رجل من أصحابه : (كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء) هو في حقيقته عدم رضى بقسمة النبي ﷺ وينطوي على عدم تأمين النبي ﷺ .

لذلك لما بلغت مقولته رسولَ الله ﷺ قال : "ألا تأمنوني؟ وأنا أمين من في السماء ،يأتيني خبر السماء صباحا ومساء" واكتفى بها ولم يعاقبه.

ولو لم يحلم رسول الله ﷺ لاشتد به الغضب حتى أنزل بهذا القائل العقوبة التي يستحقها لعدم تأمينه رسول الله ﷺ في هذه القسمة .

وهذا الحلم من رسول الله ﷺ جرأ رجلا آخر على التعدي على رسول الله ﷺ واتهامه بأنه لم يتق الله بهذه القسمة .

وهو رجل وصف بأنه غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة،كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، .

فقال هذا الرجل : يا رسول الله! اتق الله .

وقولته وإن كانت في ظاهرها لا تدل على مراد الرجل، إلا أن السياق والمناسبة يبينان أنها إساءة إلى رسول ﷺ واتهام له .

ولذلك قال رسول الله ﷺ : "ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله " .

مما يدل على أن مفهوم هذه العبارة في هذه المناسبة وهذا السياق هو أن حاجة رسول الله ﷺ إلى أن يتقي ويخاف الله ويترك ما وقع منه من عدم العدل في القسمة .

وهو ظن سيء برسول الله ﷺ يثير الغضب الشديد فإن العادل يشتد غضبه ويُهلكه إذا طعن في عدله وكذلك الأمين إذا طعن في أمانته .

ولكن مع هذا كله نجد أن النبي ﷺ يكتفي بتذكيره بأنه عليه الصلاة والسلام أحق أهل الأرض أن يتقي الله .

ولكن أصحابه من حوله غضبوا له فقال خالد بن الوليد :يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ .

ولكن رسول الله ﷺ حَلُمَ عليه وصبر وقال :" لا . لعله أن يكون يُصَلِّي" .

فيقول خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه .

فيجيبه عليه الصلاة والسلام، بكل ثبات وحَلْم وعدم تأثر بما أصابه ذاك الرجل من جرح عظيم فيقول :" إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ، ولا أشق بطونهم " .

وبذلك يصبح رسول الله ﷺ في موقف المدافع عن هذا الرجل الذي أبلغ في الإساءة إليه، وهذا دليل عظيم على سعة حلم رسول الله ﷺ .

ثم أبلغ النبي ﷺ بأمر غيبي أطلعه الله عليه فقال بعد أن نظر إلى الرجل وهو مقف : "إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" قال الراوي : أظنه قال: " لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود" .

يشير عليه الصلاة والسلام إلى الخوارج، وصدق رسول الله ﷺ فقد خرج الخوارج الذين اتصفوا بما وصفهم به رسول الله ﷺ.

المطلب الثاني : حلمه على الأعرابي الذي جبذه بقوة

فقد لقي أحد الأعراب رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية ،فجره من ردائه بقوة وشدة حتى أثر على صفحة عنق رسول الله ﷺ من شدة جبذته.

ثم نادى رسول الله ﷺ باسمه المجرد من صفة الرسالة والنبوة : يا محمد . مر لي من مال الله الذي عندك ،فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك، ثم أمر له بعطاء .

ورسول الله ﷺ هو أعظم شخصية على الأرض آنذاك، ويعامله هذا الأعرابي بهذه الجلافة وهذه القسوة، ولكنه عليه الصلاة والسلام يحلم عليه ويصبر ويتحمل ويأمر له بعطاء .

ولو لم يحلم عليه ﷺ لما أمر له بالعطاء على أقل الأحوال، إن لم يأمر بتأديبه وتعليمه الطريقة الصحيحة في مناداة رسول الله ﷺ وفي كيفية التعامل معه وعدم الاعتداء عليه بجره وشده بقوة .

ولكنه رسول الله ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، والذي كان خلقه القرآن فصلوات ربي وسلامه عليه .

ونص هذه الرواية عند مسلم من حديث أنس بن مالك؛ قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية ،فأدركه أعرابي فجبذه(١١٢) بردائه جبذة شديدة، نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ،فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ،ثم أمر له بعطاء"(١١٣) .

المطلب الثالث : حلمه على الرجل الذي أغلظ عليه في المقاضاة

روى الشيخان في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ ، فهم به أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ :"دعوه فإن لصاحب الحق مقالا" . ثم قال : "أعطوه سنا مثل سنه" قالوا : يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه، فقال:" أعطوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء(١١٤) .

فنجد في هذا الموقف من النبي ﷺ غاية الحلم حيث أنه لم يكتف بترك عقابه على سوء

تصرفه معه بل أنصفه وأمر بأن يعطى مثل ما له فلما لم يجد الصحابة رضي الله عنه مثلـه أمـر بإعطائه ما هو أفضل من حقه وقال لأصحابه رضي الله عنهم معلما لهم ودالا لهم :" أعطـوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء" .

وكف عنه من هم من الصحابة بعقابه، والتمس ﷺ له العذر لهذا التصرف بقوله:"دعوه فإن لصاحب الحق مقالا".

فيلاحظ أن النبي ﷺ في هذا الموقف والذي قبله يُحسن إلى من يسيء إليه وهـو مـن عظيم خلقه عليه الصلاة والسلام ومما يدل على حلمه وصبره صلوات ربي وسلامه عليه.

المطلب الرابع: حلمه على الرجل الذي اتهمه بأنه لم يرد الله في قسمته

روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قسم قسماً، ذات يوم فقال رجـل: إن هـذه لقسمة ما أريد بها وجه الله.

فانطلق أحد الصحابة وأخبر بذلك رسول الله ﷺ فغضب عليه الصلاة والسلام حـتى رُؤي الغضب في وجهه.

ولكنه لم يفعل شيئا بسبب هذا الغضب إنما اكتفى بقوله: "يرحم الله موسى قـد أوذي بأكثر من هذا فصبر"[١١٥] .

مع أنه ﷺ كان قادرا على أن ينفذ غضبه بعقاب هذا الذي اتهمه بأنه لم يرد وجـه الله بقسمته.

وهي تهمة كبيرة لرسول الله ﷺ الذي لا يوجد من يقوم بالعدل مثل ما يقوم به عليـه الصلاة والسلام .

المطلب الخامس: حلمه على الرجل الذي رد بشراه في الجعرانة

فقد كان عليه الصلاة والسلام ذات يوم نازل بالجعرانة[١١٦] ومعه بلال وأبـو موسـى الأشعري، فأتاه أعرابي فقال له: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: "أبشر" فقال: قد أكثـرت علي من أبشر.

فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال:"رد البشرى فاقبلا أنتما" قالا: قبلنا، ثم دعا بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه، ثم قال:" اشربا منـه، وأفرغـا علـى وجوهكما ونحوركما وأبشرا" فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر أن أفـضلا لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة(١١٧).

فيلاحظ أن النبي ﷺ لم يعاقب هذا الأعرابي على تطاوله عليه ورفضه لبشارته إنما وجـه كلامه لصاحبيه الذين كانا معه وبشرهما وهذا مما يبين حلمه ﷺ وصبره على من آذاه ورد عليه بشارته.

المطلب السادس: حلمه على الرجل الذي قال له: "اعدل".

إن النبي ﷺ هو أعدل البشر والدين الذي كلفه الله بتبليغه والدعوة إليه يقـوم علـى العدل، واتهامه ﷺ بأنه لم يعدل نصاً أو تعريضا له أثره الذي لا يمكن أو يوصف على الـنبي ﷺ ومع ذلك فإن النبي ﷺ قد حلم على أعرابي عرض بعدم عدله عليه الصلاة والسلام فلم يعاقبه وإنما اكتفى بقوله له: " لقد شقيت إن لم أعدل"(١١٨).

المبحث الثالث

حلمه ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم يوم حنين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حلمه على التزاحم عليه للسؤال من الغنيمة

المطلب الثاني: حلمه على الأنصار يوم حنين

المطلب الأول: حلمه على التزاحم عليه للسؤال من الغنيمة

لما أقبل رسول الله ﷺ من حنين ومعه الناس تزاحم عليه ناس من الأعراب يـسألونه أن يعطيهم من الغنيمة؛ ومن شدة تزاحمهم عليه لم يهتموا بالحفاظ عليه الصلاة والسلام فاضطروه إلى شجرة سمرة(١١٩) فخطفت رداءه.

فتوقف رسول الله ﷺ وقال: " أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العضاه[١٢٠] نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا "[١٢١].

وتحمل هذا الموقف والمحافظة على السكينة والهدوء، لا يكون إلا ممن آتاه الله صبرا وحلما عظيما.

فإننا نجد أن رسول الله ﷺ رغم ما أصابه بسبب تزاحمهم عليه لم يخرج عن الهدوء فيغضب عليهم ويغلظ عليهم القول؛ بل صبر عليهم وأحسن إليهم بالقول والفعل ووعدهم بالخير وبشرهم بأن يحقق لهم كل ما يريدونه وأنه لن يبخل عليهم بشيء مهما كثر وعظم.

المطلب الثاني : حلمه على الأنصار يوم حنين

وذلك أن النبي ﷺ أعطى عطاء سخياً لكثيرٍ من الناس يوم حنين وغالبهم كانوا من المؤلفة قلوبهم يتألفهم بهذا العطاء، فأحس بعض الأنصار رضي الله عنهم بشيء في نفوسهم بسبب ذلك فقالوا: "إذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الغنائم غيرنا".

ولما علم النبي ﷺ بمقولتهم هذه حلم عليهم وتقبل ذلك منهم بحكمة وعالج ما وجدوه بطريقة حكيمة وأزال ما علق في نفوس بعضهم.

فقد جمعهم في قبة فقال: "يا معشر الأنصار ما حديث بلغني عنكم" فسكتوا ، فقال: "يا معشر الأنصار أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه إلى بيوتكم" قالوا بلى يا رسول الله رضينا ،قال: فقال: " لو سلك الناس واديا، وسلكت الأنصار شعبا، لأخذت شعب الأنصار"[١٢٢].

الفصل الثالث

نماذج من حلمه ﷺ مع غير المسلمين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حلمه ﷺ على كفار قريش في العهد المكي

المبحث الثاني:حلمه على رأس المنافقين قبل وبعد تظاهره بالإسلام

المبحث الثالث: حلمه ﷺ على قريش يوم الحديبية

المبحث الرابع: مواقف أخرى من حلمه ﷺ على غير المسلمين

المبحث الأول

حلمه ﷺ على كفار قريش في العهد المكي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إلقاء سلى الجزور عليه ﷺ وهو في الصلاة

المطلب الثاني: رفضه أن تُطبق عليهم الأخشبان لتكذيبهم إياه

المطلب الثالث: حلمه ﷺ على إيذاء عقبة بن أبي معيط في مكة

المطلب الأول : إلقاء سلى الجزور عليه ﷺ وهو في الصلاة.

ويتضح ذلك في هذه الرواية التي تحمل فيها النبي ﷺ أذى بعض المشركين له فلم يخاصمهم ولم يقاتلهم وإنما صبر عليهم وتحمل منهم الإيذاء فلم تستفزه تحرشاتهم وتفننهم في إيذائه وإنما اكتفى بالدعاء عليهم.

فعن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى[١٢٣] جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ ، وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغير شيئا ، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال : " اللهم عليك بقريش" ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى:" اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط" وعد السابع فلم نحفظه، قال: فو الذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب قليب بدر[١٢٤].

فالنبي ﷺ لم يواجه هؤلاء الكفار ويخاصمهم أو يقاتلهم إنما صبر وتحمل فكان بذلك

حليما في هذا الموقف، ثم توجه إلى الله فدعا عليهم.

المطلب الثاني : رفضه أن تُطبق عليهم الأخشبان لتكذيبهم إياه

فمن حلم النبي ﷺ أنه لم يستجيب لاستفزازات قريش فيوقع فيهم عقوبة الإعدام الجماعي؛ وذلك بأمره ملك الجبال بإطباق الجبلين اللذين يحيطان بمكة عليهم، وذلك لما أخبره جبريل عليه السلام بأن الله أمر ملك الجبال أن يطيعه إذا أراد بأن يطبق عليهم هذين الجبلين.

فقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت(١٢٥)أن أطبق عليهم الأخشبين(١٢٦) فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا"(١٢٧).

فرغم شدة هذا الموقف على النبي ﷺ ومدى عمق إيلامه له حتى إنه عده أشد ما لقي منهم وأنه أشد مما وقع له في غزوة أحد إلا أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ موقفا يدل على حلمه حيث تحمل ذلك ولم يعاقب قريشاً.

المطلب الثالث : حلمه ﷺ على إيذاء عقبة بن أبي معيط في مكة

لقد لقي النبي ﷺ في مكة أنواعا من العذاب، اتخذ حيالها مواقف فيها عبرة وقدوة.

ومن أشد ما صنعه المشركون بالنبي ﷺ أنه بينما كان عليه الصلاة والسلام يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ قال: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾(١٢٨) الآية(١٢٩).

ويلاحظ بأن النبي ﷺ لم تصدر منه آنذاك أقوالٌ ولا أفعال تجاه هذا الرجل الذي يتقصد إيذاءه وتعذيبه، رغم إنه قادر على شيء من ذلك.

فللنبي ﷺ أتباع وهم المسلمون وفيهم أقوياء أمثال عمر بن الخطاب قادرون على تنفيذ العقوبات الفردية لبعض المعتدين من القرشيين.

ولكن النبي ﷺ عامل الموقف بحلم وحكمة واكتفى بالصبر والانتظار، الـذي كانـت عاقبته حسنى، فقد أسر عقبة في غزوة بدر وأمر النبي ﷺ بقتله صبراً.

ولا يفترض بأن ذلك انتقام من النبي ﷺ لنفسه ولكنه ليعطي درساً للطغاة أمثال عقبـة بأن هذه هي عاقبتهم.

المبحث الثاني

حلمه ﷺ على رأس المنافقين قبل وبعد تظاهره بالإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حلمه ﷺ على رأس المنافقين قبل تظاهره بالإسلام

المطلب الثاني: حلمه ﷺ على رأس المنافقين بعد تظاهره بالإسلام

المطلب الأول : حلمه ﷺ على رأس المنافقين قبل تظاهره بالإسلام

عن أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ركب على حمار، على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه، يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول ،وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود والمسلمين، وفي المجلـس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة[١٣٠] الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائـه ثم قال: لا تغبروا علينا ، فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف، فنـزل فـدعاهم إلى الله، وقـرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي بن سلول: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود

حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته، فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبي ﷺ: "يا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب -يريد عبد الله بن أبي- قال: كذا وكذا" قال سعد بن عبادة: يا رسول الله اعف عنه، واصفح عنه، فو الذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه ﷺ، وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله عز وجل : ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً ﴾(١٣١) الآية، وقال الله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾(١٣٢). إلى آخر الآية ،وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرا ، فقتل الله به صناديد كفار قريش، قال ابن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمر قد توجه، فبايعوا الرسول ﷺ على الإسلام فأسلموا(١٣٣).

المطلب الثاني : حلمه على رأس المنافقين بعد تظاهره بالإسلام

قال جابر رضي الله عنه : غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع(١٣٤) أنصاريا، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي ﷺ فقال:" ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ ثم قال: ما شأنهم" فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي ﷺ: "دعوها فإنها خبيثة" وقال عبدالله بن أبي بن سلول: أقد تداعوا علينا، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث؟ لعبد الله، فقال النبي ﷺ :"لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه"(١٣٥).

المبحث الثالث

حلمه ﷺ على قريش يوم الحديبية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفاديه لقتال خالد بن الوليد أثناء الطريق

المطلب الثاني: حلمه على سهيل بن عمرو أثناء كتابة الصلح

المطلب الأول: تفاديه لقتال خالد بن الوليد رضي الله عنه أثناء الطريق

وذلك أن خالد بن الوليد خرج بخيل المشركين إلى كراع الغميم[١٣٦] طليعة، فتجنباً من النبي ﷺ للقتال مع خالد بن الوليد وخيالة المشركين، حيث أنه خرج عامراً للبيت ولا يريد قتل أحد ولا حرب أحد؛ غيّر عليه الصلاة والسلام طريقه فسلك طريقاً وعْرة [١٣٧].

فسلوك النبي ﷺ لهذه الطريق الوعرة تجنبا للاشتباك مع العدو دليل على حلم النبي ﷺ حيث صبر ولم يستجب لدواعي الغضب على المشركين الناتج عن تعرضهم لطريقه ومحاولة رده بغير وجه حق عن أداء العمرة وزيارة بيت الله الكعبة.

المطلب الثاني: حلمه على سهيل بن عمرو أثناء كتابة الصلح

إن من المواقف التاريخية التي أبرزت حلم النبي ﷺ قصة كتابة صلح الحديبية بين النبي ﷺ وقريش.

وقد كان سفير قريش لهذا الأمر سهيل بن عمر الذي لم يكن قد أسلم بعد.

وقد وقف سهيل بن عمرو أثناء كتابة الصلح مواقف صارمة متشددة استفزازية قابلها النبي ﷺ بحلمه فلم تؤثر عليه في اتخاذ قراره الصائب في إمضاء الصلح رغم ذلك كله.

ودافعه إلى ذلك رغبته الملحة على المحافظة على حرمة مكة، وتجنب القتال فيها، ولما رآه عليه الصلاة والسلام ببعد نظر مما يترتب على هذا الصلح من مصلحة للإسلام والمسلمين، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: "لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"[١٣٨].

وقد روى لنا عروة بن الزبير، عن المسور بن مخرمة ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، هذه القصة وفيها:

"خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية، حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبي ﷺ : "إن خالد ابن الوليد بالغميم، في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين" فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل، فألحت، فقالوا خلأت القصواء(١٣٩)، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ :"ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل" ثم قال:" والذي نفسي بيده، لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد(١٤٠) قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضا(١٤١)، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فو الله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي، نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل(١٤٢)، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ :"إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي(١٤٣)، ولينفذن الله أمره" فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشا، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي ﷺ ،فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم، ألستم بالوالد ؟قالوا بلى، قال: أو لست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونني؟ قالوا: لا ،قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي(١٤٤)

جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى ،قال: فإن هذا قد عرض لكم خطـــة رشـــد، اقبلوها ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي ﷺ ،فقال النبي ﷺ نحوا مـــن قولـــه لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوها، وإني لأرى أشوابا(١٤٥) من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك ،فقال له أبو بكر: امصص ببظر اللات، أنحـــن نفـــر عنـــه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عنـــدي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم أخذ بلحيته ،والمغيرة بن شـــعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر(١٤٦)، فكلما أهوى عروة بيـــده إلى لحيـــة النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ ،فرفـــع عـــروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة ،فقال: أي غدر، ألست أسعى في غدرتك، وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي ﷺ : "أمـــا الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء" ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه ، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فـــدلك بهـــا وجهـــه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ،وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ،ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكـــا قـــط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كـــادوا يقتتلـــون علـــى وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قـــد عـــرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشـــرف على النبي ﷺ وأصحابه ،قال رسول الله ﷺ :"هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له" فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغـــي لهـــؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فمـــا أرى أن

يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم، يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آتيه فقالوا: ائتـــه، فلما أشرف عليهم، قال النبي ﷺ :"هذا مكرز وهو رجل فاجر" فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.

قال معمر: فأخبرني أيوب، عن عكرمة، أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قـــال الـــنبي ﷺ : "لقد سهل لكم من أمركم" قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقـــال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا، فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال الـــنبي ﷺ:" بـــسم الله الـــرحمن الرحيم" قال سهيل: أما الرحمن فو الله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنـــت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال الـــنبي ﷺ :"اكتـــب باسمك اللهم" ثم قال: "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله" فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله، فقال النبي ﷺ : "والله إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله" قال الزهري: وذلك لقولـــه: "لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" فقال له النبي ﷺ :"على أن تخلـــوا بيننا وبين البيت فنطوف به" فقال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل، وإن كان على دينـــك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما، فبينما هـــم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ،فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن تـــرده إلي، فقال النبي ﷺ :" إنا لم نقض الكتاب بعد" قال: فو الله إذا لم أصالحك على شيء أبدا، قال النبي ﷺ:" فأجزه لي" قال: ما أنا بمجيزه لك قال: "بلى فافعل" قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله"(١٤٧).

المبحث الرابع
مواقف أخرى من حلمه ﷺ على غير المسلمين

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حلمه على قريش بعد الهجرة

المطلب الثاني: عفوه ﷺ عن الأعرابي الذي أراد قتله

المطلب الثالث: حلمه ﷺ على قول اليهود له: "السام عليكم"

المطلب الأول : حلمه على قريش بعد الهجرة

رغم كل ما كان من إيذاء قريش النبي ﷺ في مكة قبل هجرته إلى المدينة، وما كان منهم من صد عن سبيل الله، وزادوا على ذلك أن لاحقوه في المدينة وحاربوه وأصابه منهم ما أصابه في غزوة بدر فقد كسروا رباعيته، وشجوه فجعل الدم يسيل على وجهه، وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء[١٤٨].

فلحلم النبي ﷺ لم يدعو الله عليهم وإنما اكتفى بتعجبه من أفعالهم ومواقفهم تجاه إحسانه إليهم ورغبته بالخير لهم.

المطلب الثاني: عفوه ﷺ عن الأعرابي الذي أراد قتله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه غزا مع رسول الله ﷺ قبل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة وعلق بها سيفه، وناموا، فإذا رسول الله ﷺ يدعوهم، وإذا عنده أعرابي، فقال:" إن هذا اخترط[١٤٩]علي سيفي، وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا[١٥٠]فقال: من يمنعك مني؟ فقلت: الله ، ثلاثا، ولم يعاقبه وجلس[١٥١].

وهذا الرجل هو غورث بن الحارث[١٥٢].

المطلب الثالث: حلمه ﷺ على قول اليهود له: "السام عليكم"

روى البخاري في صحيحه أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم . قالت عائشة : ففهمتها فقلت : وعليكم السامُ واللعنة . قالت : فقال رسول الله ﷺ : مهلا يا عائشة ، إن الله يحب الرفق في الأمر كله. فقلت : يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله ﷺ : قد قلتُ وعليكم"(١٥٣).

فرغم إساءة هؤلاء اليهود على رسول الله ﷺ بالدعاء عليه بالموت؛ إلا أن حلمه وصبره عليه الصلاة والسلام أداه إلى ألا يزيد في الرد عليهم على ما قالوه؛ فاكتفى بقوله : (وعليكم) أي رد عليهم ما ابتدأوا به من الدعاء أو الفأل بالموت .

ولغيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها غضبت لما رأت من جرأتهم وبالغ إساءتهم لرسول الله ﷺ فزادت كلمة : (اللعنة) .

ولكن الرسول ﷺ لكريم خُلُقه وحلمه على من يسيء إليه عَدّ أن من الرفق عدم التجاوز على من ابتدأ بالإساءة بالزيادة في الرد عليه.

وهذا الموقف منه ﷺ هو : أحد المواقف العظيمة الدالة على حلمه ورُقِي خلقه عليه الصلاة والسلام، وأن أحدا من خَلْق الله لم يصل إلى ما وصل إليه ﷺ من سمو ورفعة في ذلك .

الفصل الرابع

آثار حلمه ﷺ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار حلمه ﷺ في تأليف القلوب والتثبيت على الإسلام

المبحث الثاني: آثار حلمه ﷺ في نشر الإسلام

المبحث الأول

آثار حلمه ﷺ في تأليف القلوب والتثبيت على الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر صفحه عن زعماء قريش يوم الفتح

المطلب الثاني: أثر حلمه على رأس المنافقين في ثبات بعض قومه

المطلب الأول: أثر صفحه عن زعماء قريش يوم الفتح

لما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح قال لقريش: يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فأعتقهم رسول الله ﷺ وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء.

وكان من أثر ذلك أن اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ على الإسلام، فلما فرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال بايع النساء واجتمع إليه نساء من نساء قريش.

فكان من الرجال والنساء الذين أسلموا من كانوا قبل ذلك أشد أعداء الإسلام منهم:

هند بنت عتبة فقد جاءت إلى البيعة متنقبة متنكرة لما كان من صنيعها بعم النبي ﷺ حمزة فهي تخاف أن يعاقبها رسول الله ﷺ لذلك.

ولكن النبي ﷺ عرفها من أسئلة وجهتها إليه ومن كلام قالته أثناء البيعة فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة فقالت أنا هند بنت عتبة فاعف عما سلف عفا الله عنك(١٥٤) ولحلم النبي وعفوه وكرمه عفا عنها وعن غيرها.

المطلب الثاني: أثر حلمه على رأس المنافقين في ثبات بعض قومه

ومن أبرز المواقف التي حَلُم فيها النبي ﷺ على رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول وكان لها الأثر الواضح:

حلمه ﷺ على ما كان منه من بث الفرقة والتحريض وإشاعة الفتنة بين المسلمين في غزوة بني المصطلق وكان مما قال وفعل في هذه الغزوة مما يستوجب الغضب والمعاقبة ولكن

النبي ﷺ حلم عليه القصة التالية:

"كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فسمع ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى جاهلية قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال دعوها فإنها منتنة فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال فعلوها أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فبلغ النبي ﷺ فقام عمر فقال يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه"(١٥٥).

وعلى إثر هذه الحادثة لقي أسيد بن الحضير رضي الله عنه رسول الله ﷺ فحياه بتحية النبوة ثم قال والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال رسول الله ﷺ أما بلغك ما قال صاحبك ابن أبي زعم أنه إذا قدم المدينة سيخرج الأعز منها الأذل قال فأنت يا رسول الله العزيز وهو الذليل ثم قال: ارفق به يا رسول الله فو الله لقد جاء الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوِّجه فإنه ليرى أن قد سلبته ملكا فسار رسول الله ﷺ بالناس حتى أمسوا وليلته حتى أصبحوا وصدر يومه حتى اشتد الضحى ثم نزل بالناس ليشغلهم عما كان من الحديث فلم يأمن الناس أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما.

وجعل بعد ذلك إذا أحدث ابن أبي أبي الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه، ويأخذونه، ويعنفونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم: كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته.

قال عمر رضي الله عنه: قد والله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري(١٥٦) فهذا عبد الله بن عبد الله بن أبي أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ بل نترفق به ونحسن صحبته(١٥٧).

وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبد الله بن عبد الله هذا على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه عبد الله بن أبي قال له ابنه: وراءك فقال له: مالك ويلك؟ فقال: والله لا تجوز من ههنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ فإنه العزيز وأنت الذليل فلما جاء رسول الله ﷺ وكان إنما يسير ساقة فشكا إليه عبدُ الله بن أبي ابنَه فقال ابنُه عبد الله: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له فأذن له رسول الله ﷺ فقال: أما إذ أذن لك رسول الله ﷺ فجز الآن[(١٥٨)].

وفي رواية للحميدي قال عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول لأبيه: والله لا تدخل المدينة أبدا حتى تقول رسول الله ﷺ الأعز وأنا الأذل[(١٥٩)].

المبحث الثاني

آثار حلمه ﷺ في نشر الإسلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دخول الناس في الإسلام بعد صلح الحديبية

المطلب الثاني: إسلام دوس

المطلب الأول: دخول الناس في الإسلام بعد صلح الحديبية

كان من آثار حلم النبي ﷺ على قريش في صلح الحديبية دخول الناس أفواجا في دين الله، وقد جاء عن الزهري هذا المعنى وذلك في قوله: "ما فتح الله في الإسلام كان أعظم من صلح الحديبية لأنه إنما كان القتال حين تلتقي الناس فلما كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا الحديث والمناظرة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه فلقد دخل في تينك السنتين في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر"[(١٦٠)].

قال ابن هشام: "والدليل على قول الزهري أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبدالله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف

أمر المستضعفين بمكة بعد الصلح"[١٦١].

ومما يدل على قول الزهري أيضا: أن سورة الفتح نزلت أثناء عودة النبي ﷺ من هـذا الصلح المبارك؛ "قال ابن إسحاق قال الزهري في حديثه ثم انصرف رسول الله ﷺ قافلا حتى إذا كان بين مكة والمدينة ونزلت سورة الفتح فذكر الحديث في تفسيرها.

وكانت الهدنة مفتاحا لذلك ولما كانت قصة الحديبية مقدمة للفتح سميت فتحا ... فـإن الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وكان فتحه صد المسلمين عـن البيت وكان في الصورة الظاهرة ضيما للمسلمين وفي الصورة الباطنة عزا لهم فإن الناس لأجل الأمن الذي وقع بينهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير وأسمع المسلمون المشركين القـرآن وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بـذلك إلا خفيـة وظهر من كان يخفي إسلامه فذل المشركون من حيث أرادوا العزة وأقهروا من حيـث أرادوا الغلبة[١٦٢].

المطلب الثاني: إسلام دوس

دوس قبيلة أبي هريرة وهم ينتسبون إلى دوس بن عُدثان بضم المهملـة وبعـد الـدال الساكنة مثلثة بن عبد الله بن زهران ينتهي نسبهم إلى الأزد[١٦٣].

وكان من آثار حلم النبي ﷺ دخول عددٍ كبير من قبيلة أوس في الإسلام؛ وذلـك أن طفيل بن عمرو الدوسي قدم على النبي ﷺ هو وأصحابه فقالوا: يا رسول الله، إن دوسا عصت وأبت، فادع الله عليها.

فظن السامعون بأن النبي ﷺ سيدعو عليها فقالوا: هلكت دوس؛ لكن النبي ﷺ عامـل هذه القبيلة بحلمه فلم يدعو عليهم إنما دعا لهم بالهداية وقـال: "اللـهم اهـد دوسـا وأت بهم"[١٦٤].

فلم يكن ﷺ فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه وقد سبق في هذا الحـديث أنهم قالوا ادع على دوس فقال اللهم أهد دوسا وقال اللهم اغفر لقومي[١٦٥].

وهذا من دعاء النبي ﷺ للمشركين بالهدي ليتألفهم، والنبي ﷺ كان تارة يـدعو علـى المشركين وتارة يدعو لهم فالحالة الأولى حيث تشتد شوكتهم ويكثر أذاهم، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم كما في قصة دوس[١٦٦].

والطفيل بن عمرو الدوسي هو: بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة؛ ابن طريـف ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس كان يقال له ذو النور آخره راء لأنه لما أتى النبي ﷺ وأسلم بعثه إلى قومه فقال اجعل لي آية فقال اللهم نور له، فسطع نور بين عينيـه فقال يا رب أخاف أن يقولوا إنه مثله فتحول إلى طرف سوطه وكان يضيء في الليلة المظلمـة ذكره هشام في قصة طويلة وفيها أنه دعا قومه إلى الإسلام الراوي أبوه ولم تسلم أمه وأجابـه أبو هريرة وحده قلت وهذا يدل على تقدم إسلامه وقد جزم بن أبي حاتم بأنه قـدم مـع أبي هريرة بخيبر وكأنها قدمته الثانية[١٦٧].

وقد استجاب الله دعوة النبي ﷺ لدوس: فقد ذُكر أن حبيب بن عمـرو بـن حثمـة الدوسي كان حاكما على دوس وكذا كان أبوه من قبله وعمر ثلاثمائة سنة وكان حبيب يقول إني لأعلم أن للخلق خالقا لكني لا أدرى من هو فلما سمع النبي ﷺ خرج إليه ومعـه خمـسة وسبعون رجلا من قومه، وأسلموا.

وذكر ابن إسحاق أن النبي ﷺ أرسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حثمـة الذي كان يقال له دو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فأحرقه وذكر موسى بن عقبة عن بـن شهاب أن الطفيل بن عمرو استشهد بأجنادين[١٦٨]في خلافة أبي بكر وكذا قال أبو الأسود عن عروة وجزم بن سعد بأنه استشهد باليمامة وقيل باليرموك[١٦٩].

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمه الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام؛ محمــد بــن عبدالله وعلى آله وصحبه الأخيار الأطهار.... وبعد:

فإن من أبرز ما يظهر لي أنه من نتائج هذا البحث الآتي:

١- توضيح المدلول اللفظي لكلمتي: (الحلم) و (الصبر) وبيان الفــرق بينــه وبــين: (الصبر) و(الوقار) و(الأناة) استناداً إلى أصول هذه الكلمات، وإلى استخدامها في اللغة.

٢- بيان كرم خلق النبي ﷺ وأنه قد جمع عظيم الصفات وأكرمها وأنبلها وأن ذلك لا يخرجه عن عبوديته لله جل وعلا فهو خير وأفضل عبيده وأكرمهم خلقاً.

٣- التأكيد على عِظم خلق النبي ﷺ الوارد في قوله تعــالى:﴿وَإِنَّــكَ لَعَلَــى خُلُــقٍ عَظِيمٍ﴾[(١٧٠)].

٤- بيان عِظَيم حلم النبي ﷺ وما يتضمنه ذلك من رحمته ﷺ لمــن حولــه، وتلمــسه لحاجاتهم النفسية والبدنية.

٥- أن من آثار حلم النبي ﷺ دخول كثيرٍ من الناس في الإسلام.

٦- أن على الدعاة أن يستخدموا الحلم بحكمة في دعوتهم إلى الإسلام.

وفي ختام هذا البحث: أسأل الله الكريم أن يرزقني وقارئه حسن الاقتداء بالنبي ﷺ؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين؛ وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش والتعليقات

(١) سورة آل عمران ، الآية: ١٠٢

(٢) سورة النساء ، الآية:١

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١

(٤) هذه الخطبة تسمى بخطبة الحاجة، وقد كان النبي ﷺ يقدمها بين يدي خطبه ، وكذلك السلف الصالح في خطبهم ودروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم ، وقد خصص لها الألباني رسالة أسماها (خطبة الحاجة).

(٥) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١٣٠٥/٣،وله شواهد في: ١٣٧٢/٣، و٢٢٤٣/٥، ٢٢٤٥.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.

(٨) سورة المائدة، الآية: ١٠١؛ وفي سورة البقرة، الآية: ٢٦٣.

(٩) سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

(١٠) سورة النساء، الآية: ١٢.

(١١) سورة الحج، الآية: ٥٩.

(١٢) سورة التغابن، الآية: ١٧.

(١٣) ابن منظور، لسان العرب: ١٤٦(مادة:حلم)، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٤٣٣/١-٤٣٤.

(١٤) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(١٥) سورة مريم، الآيتان: ٤٦- ٤٧.

(١٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٣٩٦/٢.

(١٧) سورة الصافات، الآية: ١٠١.

(١٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ١٤/٤.

(١٩) سورة هود، الآية: ٨٧.

(٢٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤٥٧/٢.

(٢١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢٢) رواه مسلم في صحيحه: ٥١٢/١-٥١٣.

(٢٣) وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القاضي أبو البختري القرشي المدني؛ سكن بغداد وولي قضاء عسكر المهدي ثم قضاء المدينة ثم ولي حرسها وصلاتها وكان جوادا ممدحا لكنه متهم في الحديث، اتهمه بالكذب: يحيى بن معين، وعثمان بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، وقال عنه: "أكذب الناس" وكذا قال إسحاق بن راهويه، وكان وكيع يرميه بالكذب، وكذبه حفص بن غياث وقال شعيب بن إسحاق: كذاب هذه الأمة أبو البختري، وقال ابن الجارود: كذاب خبيث كان عامة الليل يضع الحديث، وقال أبو طالب عن أحمد: ما أشك في كذبه وأنه يضع الحديث، واتهمه مالك بن أنس فيما حكاه بن شاهين.

ولما بلغ بن المهدي موته قال الحمد لله الذي أراح المسلمين منه وقال النسائي في التمييز ليس بثقة ولا يكتب حديثه كذاب خبيث.

وقال ابن عدي بعد أن ساق له أحاديث: وهذه بواطيل، وأبو البختري من الكذابين الواضعين وكان يجمع في كل حديث يرويه أسانيد من جسارته على الكذب ووضعه على الثقات (ابن حجر، لسان الميزان ج: ٦ ص: ٢٣١-٢٣٤).

(٢٤) ابن حجر، لسان الميزان ٢٥٣/٤-٢٥٤.

(٢٥) داود بن علي الأصبهاني الفقيه الظاهري أبو سليمان قال أبو الفتح الأزدي تركوه، وقال الخطيب في تاريخه: "كان إماما ورعا زاهدا ناسكا في كتبه حديث كثير لكن الرواية عنه عزيزة جدا"، إليه انتهت رياسة العلم ببغداد وأصله من أصبهان ومولده بالكوفة ومنشأه ببغداد، مات داود في رمضان سنة خمس وسبعين ومائتين، وقد ذكره ابن أبي حاتم وهو مع ذلك صدوق في روايته ونقله واعتقاده، وقال النباتي في الحافل: وداود بن علي ثقة فاضل إمام من الأئمة لم يذكره أحد بكذب ولا تدليس في الحديث رحمه الله تعالى [ابن حجر، لسان الميزان: ٤٢٢/٢-٤٢٣]، وقد ذكر ابن النديم هذا الكتاب له في الفهرست: ٣٠٣-٣٠٤.

(٢٦) الأعلام للزركلي: ١٢٠/٤.

(٢٧) أبو الشيخ الأصبهاني: الحافظ الكبير أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان ثقة وغالب ما يرد بالألف واللام [ابن حجر، لسان الميزان: ٦٤/٧] وذكر له هذا الكتاب (الزركلي في الأعلام: ١٦٣/٤).

(٢٨) الزركلي، الأعلام: ١٢٨/٢.

(٢٩) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مئة، لم يكن أحد بسبتة في عصره أكثر تواليف من تواليفه، لـه كتـاب (الشفا) في مجلد وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك) في مجلـدات وكتاب (العقيدة) وكتاب (شرح حديث أم زرع) وكتاب (جامع التاريخ) الذي أربى علـى جميـع المؤلفات جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب واستوعب فيه أخبار سبتة وعلماءها ولـه كتـاب (مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار الموطأ والصحيحين)، وحاز من الرئاسة في بلده والرفعة ما لم يصل إليه أحد قط من أهل بلده وما زاده ذلك إلا تواضعا وخشية لله تعالى. قال القاضي شمس الدين في وفيات الأعيان هو إمام الحديث في وقته، توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة [الذهبي، سير أعـلام النبلاء: ٢١٢/٢٠-٢١٨].

(٣٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢١٦/٢٠.

(٣١) رُوي هذا النص مرفوعاً إلى النبي ﷺ لكنَّه ليس له إسناد صحيح ومعناه صحيح، فقد ذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة تحت رقم ٦٧ ، ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: "معناه صـحيح ولا يعرف له إسناد ثابت" .

(٣٢) روى ذلك مسلم في صحيحه: ٥١٢/١-٥١٣ من كلام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣٣) سورة القلم، الآية: ٤.

(٣٤) مسلم، الجامع الصحيح: ١٧٩٠/٤-١٧٩١، وروى نحوه البخاري في صـحيحه ١٣٠٠/٣ مـن حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وروى الحديث أيضا: أحمد في المـسند: ٢٥٦/٢، ٣١٢، وابن أبي شيبة في المصنف: ٣٢٤/٦، والترمذي في السنن: ٥٨٦/٥، وابـن حبـان في صـحيحه: ٣١٥/١٤-٣١٦.

يقول الحافظ ابن حجر: " يظهر أن المراد أنها مكملة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصا وليس كذلك فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنـسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة "(فتح الباري: ٥٥٩/٦).

(٣٥) البخاري في صحيحه: ٢٢٥١/٥، ومسلم في صحيحه: ٤٥٧/١، وابن سيدالناس، السيرة النبويـة ٤٢١/٢.

(٣٦) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢١/٢.

(٣٧) البخاري، الجامع الصحيح: ١٣٠٥/٣وله شواهد في ١٣٧٢/٣ و ٢٢٤٥/٥،٢٢٤٣.

(٣٨) مسلم، الجامع الصحيح: ١٧٨٢/٤ .

(٣٩) لم يصح رفع هذا النص إلى النبي ﷺ لكن معناه صحيح.

(٤٠) ورد ذلك في قصة شق الصدر التي رواها مسلم في صحيحه: ١٤٧/١.

(٤١) مسلم، الجامع الصحيح: ١٤٠/١.

(٤٢) مسلم، الجامع الصحيح: ١٤١/١.

(٤٣) غورث بن الحارث الذي قال للنبي ﷺ لما تمكن منه وانفرد به: من يمنعك مني؟ فقال النبي ﷺ: الله. فوضع السيف من يده وأسلم قاله البخاري من حديث جابر هكذا استدركه الذهبي في التجريد على من تقدمه ... وليس في البخاري تعرض لإسلامه قال البخاري أخرجه من ثلاث طرق إحداها موصولة والأخرى معلقة .... (ابن حجر، الإصابة ٣٢٨/٥). وانظر: (الإكمال لابن ماكولا ٣١/٧). وستأتي قصته لاحقا.

(٤٤) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢١/٢.

(٤٥) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢١/٢-٤٢٢

(٤٦) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٢/٢.

(٤٧) سورة الأحزاب: من الآية٥٣.

(٤٨) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٢/٢-٤٢٣.

(٤٩) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٣/٢.

(٥٠) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٣/٢.

(٥١) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٣/٢.

(٥٢) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٤/٢.

(٥٣) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٣/٢.

(٥٤) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٣/٢.

(٥٥) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٤/٢.

(٥٦) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٤/٢.

(٥٧) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٤٢٤/٢.

(٥٨) سورة التوبة: جزء من الآية ١٢٨.

(٥٩) سورة الانبياء، الآية: ١٠٧.

(٦٠) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٤.
(٦١) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٥.
(٦٢) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٥.
(٦٣) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٦.
(٦٤) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٧.
(٦٥) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٧.
(٦٦) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٧.
(٦٧) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٧.
(٦٨) البراجم هي: العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ، الواحدة برجمة بالضم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ١١٣).
(٦٩) الرواجب هي: ما بين عقد الأصابع من داخل، واحدها راجبة. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٩٧).
(٧٠) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٧.
(٧١) ابن سيدالناس، السيرة النبوية ٢/٤٢٧-٤٢٨.
(٧٢) سورة الأحزاب، الآية:٢١.
(٧٣) هكذا في المصدر في طبعتين، وهي من القلق، ومثلها: (تَضَجَّروا) من الضَّجَر.
(٧٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٣/٤٧٥.
(٧٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٤٣٣-٤٣٤، وابن منظور، لسان العرب: ١٤٦(مادة:حلم).
(٧٦) ابن منظور، لسان العرب: ١٤٦(مادة:حلم) .
(٧٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ١/٤٣٤، وابن منظور، لسان العرب: ١٤٦(مادة:حلم).
(٧٨) ابن منظور، لسان العرب: ١٤٦(مادة:حلم)، والفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص١٤١٦ مادة: (حلم) .
(٧٩) ابن منظور، لسان العرب: ١٤٦(مادة:حلم) .
(٨٠) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٢/٩٣.
(٨١) أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة:ص١٩٤-١٩٥.

(٨٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٣٢٩/٣.
(٨٣) انظر القصة عند ابن سيدالناس، السيرة النبوية: ٤٢١/٢.
(٨٤) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٨٢.
(٨٥) أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة:ص١٩٤-١٩٥.
(٨٦) أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة:ص١٩٦
(٨٧) أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة:ص١٩٧-١٩٨.
(٨٨) أبوهلال العسكري، الفروق في اللغة:ص١٩٥-١٩٦.
(٨٩) روى ذلك البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: ٨٧٢/٢، ١٩٩١/٥، وانظر فتح الباري، لابن حجر: ١١٤/٥-١١٦.
(٩٠) المغافير واحده مُغْفُور وهو: شيءٌ ينضَحُه شجر العُرفُط حلو كالنَّاطف...وله ريح كريهة مُنكَرة (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٧٤/٤).
(٩١) العرفط بالضم: شجر الطلح، وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها ريحة. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢١٨/٣).
(٩٢) الثعالبي، يتيمة الدهر: ٢٣٣/٤.
(٩٣) رواه البخاري في صحيحه: ٨٧٧/٢، وروى نحوه ابن أبي الشيخ الأصبهاني، في أخلاق النبي ﷺ وآدابه: ٤٢٧/١.
(٩٤) ابن أبي الشيخ الأصبهاني، في أخلاق النبي ﷺ وآدابه: ٤٢٧/١؛ وأصله في صحيح البخاري كما تقدم.
(٩٥) مسلم، الجامع الصحيح: ١٨٠٤/٤؛ وانظر شرح صحيح مسلم للنووي: ٦٩/١٥.
(٩٦) مسلم، الجامع الصحيح: ٤٥٧/١، ١٦٩٢/٣، ١٨٠٤/٤- ١٨٠٥، والبخاري، الجامع الصحيح: ٢٢٩١/٥، وأبوداود، السنن: ٢٤٦/٤، والترمذي، السنن: ٣٦٨/٤، وابن حبان في صحيحه: ٣٥٥/١٤.
(٩٧) مسلم، الجامع الصحيح: ١٨٠٤/٤- ١٨٠٥، وأبوداود في السنن: ٢٤٦/٤.
(٩٨) لا تزرموه أي: لا تقطعوا عليه بوله. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠١/٢.
(٩٩) البخاري، الجامع الصحيح (مع فتح الباري:٤٤٩/١٠) .

(١٠٠) أهريق: أي أريق يقول ابن الأثير: "أراق الماء يُريقه، وهَرَأقه يُهْريقه" (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٦٠/٥).

(١٠١) البخاري، الجامع الصحيح (مع فتح الباري:٣٢٤/١) .

(١٠٢) البخاري، الجامع الصحيح (مع فتح الباري:٥٢٥/١٠).

(١٠٣) مسلم، الجامع الصحيح: ٢٣٦/١ .

(١٠٤) مسلم، الجامع الصحيح: ٢٣٦/١ .

(١٠٥) ابن حجر، فتح الباري: ٣٢٥/١ .

(١٠٦) ابن حجر، فتح الباري: ٣٢٥/١ .

(١٠٧) مسلم، الجامع الصحيح: ٢٩٨/١.

(١٠٨) أديم مقروظ أي: مدبوغ بالقرظ وهو ورق السَّلَم. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٣/٤).

(١٠٩) ناشز الجبهة أي مرتفعها. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥٦/٥).

(١١٠) الضئضئ: الأصل. يقال ضئضئ صدق، وضؤضؤ صدق، وحكى بعضهم ضئضئ، بوزن قنديل، يريد أنه يخرج من نسله وعقبه. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٦٩/٣.

(١١١) مسلم، الجامع الصحيح: ٧٤٢/٢ .

(١١٢) يرى ابن الأثير أن الجَبْذ لغة في الجذب وأنه قيل: إنه مقلوب(ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٢٣٥/١)، والجذب وهو: تحويل الشيء عن موضعه(الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص٨٤).

(١١٣) مسلم، الجامع الصحيح: ٧٣٠/٢ .

(١١٤) البخاري، الجامع الصحيح: ٨٠٩/٢ ،وله شواهد في ٨٤٢ ، ٨٤٥،٩٢٠)، مسلم، الجامع الصحيح: ٢٣٦/١ .

(١١٥) البخاري، الجامع الصحيح: ١٢٤٩/٣ وله شواهد في ٢٣١٩/٥ و٢٣٣٣/٥

(١١٦) الجعرانة: موضع قريب من مكة، وهي في الحل، وميقات للإحرام. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٦/١).

(١١٧) البخاري، الجامع الصحيح: ١٥٧٣/٤ .

(١١٨) البخاري، الجامع الصحيح: ٣/ ١١٤٣

(١١٩) السمرة: هو ضرب من شجر الطلح (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ٣٩٩/٢).

(١٢٠) العضَاه: شَجَر أمّ غَيْلان، وكل شجر عظيم له شوْك (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثـر: ٢٥٥/٣).

(١٢١) البخاري، الجامع الصحيح: ١٠٣٨/٣، ١١٤٧-١١٤٨، وابن حبان في صحيحه: ١٤٩/١١ وغيرهما من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه، ورواه النسائي (السنن الكبري: ١٢٠/٤)، وابن الجارود في المنتقى: ٢٧١/١ ، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٣٦/٦ ، ١٧/٧ ، ١٠٢/٩ وغيرهم: من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(١٢٢) مسلم، الجامع الصحيح: ٧٣٦/٢ .

(١٢٣) السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩٦/٢).

(١٢٤) البخاري، الجامع الصحيح: ٩٤/١، وله شواهد ١٩٤/١ و١٢١٨/٣، ١٤٥٧/٤.

(١٢٥) هكذا في المصدر.

(١٢٦) الأخشبان: الجبلان المطيفان بمكة، وهما أبو قبيس والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان، والأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٢/٢).

(١٢٧) البخاري، الجامع الصحيح: ١١٨١/٣، ومع الفتح: ٣١٣/٦.

(١٢٨) سورة غافر، جزء من الآية: ٢٨.

(١٢٩) البخاري، الجامع الصحيح: ١٤٠٠/٣ .

(١٣٠) أي: غُبار الدابة؛ يقول الفيروز آبادي: "عَجَّ: ... الريح: اشتدت فأثارت الغُبار(الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ص٢٥٣).

(١٣١) سورة آل عمران، الآية:١٨٦.

(١٣٢) سورة البقرة، الآية:١٠٩.

(١٣٣) البخاري، الجامع الصحيح: ١٦٦٣/٤-١٦٦٤، ٢٢٩٢/٥، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣٤٢/٤، والطبراني في المعجم الكبير: ١٦٣/١، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠/٩، وذكره القرطبي في التفسير: ٧٣/٢، وابن كثير في التفسير: ٤٨/١، ٤٣٧/١، ٣٦٢/٢.

(١٣٤) أي ضرب دبره بيده. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٣/٤).

(١٣٥) البخاري، الجامع الصحيح: ١٢٩٦/٣، ومسلم، الجامع الصحيح: ١٩٩٨/٤، وعبدالرزاق في مصنفه: ٤٦٨/٩، والنسائي في السنن الكبرى: ٢٧١/٥، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٢/٩ كلهم

من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، ورواه بنحوه الترمذي في السنن: ٤١٧/٥ من حديث زيد بن أرقم.

(١٣٦) كراع الغميم هو: اسم موضع بين مكة والمدينة، قال البلادي: "هي نعف من حرة ضجنان ، تقع جنوب عسفان بستة عشر كيلا على الجادة إلى مكة ، أي على (٦٤) كيلا من مكة على طريق المدينة ، وتعرف اليوم ببرقاء الغميم ، ذلك أنها برقاء في تكوينها"(عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية: ٢٦٣-٢٦٤) والكراع: جانب مستطيل من الحرة تشبيهاً بالكراع، وهو ما دون الركبة من الساق. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٥/٤).

(١٣٧) أكرم العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة –الجهاد ضد المشركين: ١٣٠-١٣١.

(١٣٨) البخاري، الجامع الصحيح: ٩٧٤/٢-٩٨٠.

(١٣٩) القصواء هو: لقب ناقة رسول الله ﷺ، والقصواء: الناقة التي قطع طرف أذنها. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٥/٤). والخلاء للنوق كالإلحاح للجمال والحران للدواب. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٨/٢).

(١٤٠) الثمد: الماء القليل. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٢١/١).

(١٤١) أي يأخذونه قليلا قليلا. والبرض الشيء القليل. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٩/١).

(١٤٢) يريد النساء والصبيان، والعوذ في الأصل: جمع عائذ وهي الناقة إذا وضعت، وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣١٨/٣). والمطفل: الناقة القريبة العهد بالنتاج مع طفلها. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٠/٣).

(١٤٣) السالفة: صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه. وكنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت. وقيل: أراد حتى يُفَرَّق بين رأسي وجسدي. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٩٠/٢).

(١٤٤) أي أبوا: كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه وإعانته. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥١/١).

(١٤٥) الشوب: الخلط. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط١٣٢).

(١٤٦) المغفر هو: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧٤/٤).

(١٤٧) البخاري، الجامع الصحيح: ٢/٩٧٤-٩٨٠، وابن حبان في صحيحه: ٢١٧/١١، والطبراني في المعجم الكبير: ١٠/٢٠، والبيهقي في السنن الكبرى: ٢١٨/٩ كلهم عن بأسانيدهم من طريق عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

(١٤٨) رواه مسلم في الجامع الصحيح: ١٤١٧/٣، وانظر: أخلاق النبي ﷺ وآدابه لابن أبي الشيخ: ٤٣٠/١-٤٣١.

(١٤٩) أي سله من غمده. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣/٢).

(١٥٠) صلتا أي: مجردا. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥/٣).

(١٥١) البخاري، الجامع الصحيح: ١٠٦٥/٣ وله شواهد في ١٠٦٦/٣ و١٥١٥/٤، ١٥١٦، والنسائي في السنن الكبرى: ٢٣٦/٥، وأحمد في المسند: ٣١١/٣، وابن حبان في صحيحه: ٤٠٠/١٠، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣١٩/٦، وذكره القرطبي في التفسير: ١١١/٦، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ١١٩/٤.

(١٥٢) البخاري، الجامع الصحيح: ١٥١٥/٤.

(١٥٣) رواه البخاري (الجامع الصحيح للبخاري مع الفتح: ٤٤٩/١٠)، ومسلم، الجامع الصحيح: ١٧٠٧/٤، والترمذي، السنن: ٦٠/٥، والنسائي في السنن الكبرى: ١٠٣/٦، وابن خزيمة في صحيحه: ٣٨/٣، وابن حبان في صحيحه: ٣٥٣/١٤.

(١٥٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ١٦١/٢، البيهقي، السنن الكبرى: ١١٨/٩.

(١٥٥) البخاري، الجامع الصحيح: ١٨٦١/٤، ١٨٦٣.

(١٥٦) ابن إسحاق، السيرة: ٢٩٠/٢-٢٩٣، وأورده الطبري في تاريخ الأمم والملوك من طريق ابن إسحاق: ٦٠٥/٢، وهو مرسل من: عروة بن الزبير، وعمر بن ثابت الأنصاري، وهو مرسل جيد كما قال الحافظ ابن حجر (فتح الباري: ٦٤٩/٨) وله شاهد عند ابن أبي شيبة ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٢٥/٦) وأصله في الصحيحين وقد حسنه لغيره إبراهيم القريبي في (مرويات غزوة بني المصطلق ص١٩٠).

(١٥٧) ابن هشام، السيرة: ٢٩٢/٢-٢٩٣، ومن طريقه رواه الطبري في تاريخ الأمم والملوك: ٦٠٨/٢، وفي التفسير: ١١٦/٢٨، وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ٣٧٢/٤، وفي البداية والنهاية: ١٥٨/٤.

(١٥٨) ذكره ابن كثير في: (تفسير القرآن العظيم: ٣٧٣/٤)، دون إسناد ولم أقف له على إسناد.

(١٥٩) رواه الحميدي في مسنده: ٥٢٠/٢، وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ٣٧٣/٤.

(١٦٠) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٩١/٤، الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ١٢٤/٢، الطبري، التفسير: ١٠٨/٢٦، البيهقي، السنن الكبرى: ٢٢٣/٩، القرطبي، التفسير: ٢٩١/١٦.

(١٦١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٩١/٤.

(١٦٢) ابن حجر، فتح الباري: ٣٤٨/٥.

(١٦٣) ابن حجر، فتح الباري: ٧١/٨.

(١٦٤) رواه البخاري، الجامع الصحيح: ١٠٧٣/٣ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وله شواهد في ١٥٩٤/٤، ١٥٩٦/٤ و ٢٣٩٤/٥، ٢٣٤٩/٥؛ وانظر فتح الباري: ١٤٢/١١؛ ورواه مسلم، الجامع الصحيح: ١٩٥٧/٤، وانظر شرح النووي: ١٥٢/١٦.

(١٦٥) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٥٢/١٦.

(١٦٦) ابن حجر، فتح الباري: ١٠٨/٦.

(١٦٧) ابن حجر، فتح الباري: ١٠١/٨- ١٠٢.

(١٦٨) أَجْنادِين: موضع من بلاد الأردن بالشام وقيل بل من أرض فلسطين بين الرملة وجيرون(البكري، معجم ما استعجم: ١١٤/١)، كانت به وقعة بين المسلمين والروم مشهورة، شهد يوم أجنادين مائة ألف من الروم سرب هرقل أكثرهم وتجمع الباقي من النواحي وهرقل يومئذ بحمص فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ثم إن الله تعالى هزمهم وفرقهم وقتل المسلمون منهم خلقا واستشهد من المسلمين طائفة منهم: عبد الله بن الزبير، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام. وأبلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء مشهورا؛ كانت لاثنتي عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاثة عشرة قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه بنحو شهر.(ياقوت، معجم البلدان: ١٠٣/١-١٠٤).

(١٦٩) ابن حجر، فتح الباري: ١٠١/٨.

(١٧٠) سورة القلم، الآية: ٤.

المصادر والمراجع

١ – أخلاق النبي ﷺ وآدابه/ ابن أبي الشيخ الأصبهاني: أبومحمد عبدالله بن محمد بن جعفر ت٣٦٩هـ/بتحقيق: د.صالح بن محمد الونيات /دار المسلم/ الرياض، ١٩٩٨م/ الطبعةالأولى/.

٢ – الإصابة في تمييز الصحابة/ لابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى سنة: ٨٥٢هـ/ بتحقيق: علي محمد البجاوي/ دار الجيل/ بيروت/ ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م/ الطبعة الأولى.

٣ – الأعلام/ الزركلي : خير الدين / ، دار العلم للملايين ، بيروت، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤م.

٤ – الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى/ لابن ماكولا: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا المتوفى سنة: ٤٧٥هـ/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٤١١هـ/ الطبعة الأولى.

٥ – تاريخ الأمم والملوك / الطبري أبوجعفر : محمد بن جرير المتوفى سنة ثلاثمائة وعشر من الهجرة / بتحقيق محمد بن أبي الفضل إبراهيم / دار سويدان / الطبعة الثانية / ١٣٨٧ هـ .

٦ – تعجيل المنفعة لابن ابن حجر الحافظ : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة / دار الكتاب العربي / بيروت .

٧ – تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء/ المتوفى سنة: ٧٧٤هـ/ دار الفكر/ بيروت/ ١٤٠١هـ.

٨ – تقريب التهذيب/ ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ بتحقيق محمد عوامة / دار الرشيد / سوريا / الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٩ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن خالدت٣١٠هـ/دار الفكر/بيروت/١٤٠٥هـ.

١٠ –الجامع الصحيح / مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ/ بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي / دار إحياء التراث العربي / لبنان / بيروت / ١٣٧٤ هـ .

١١ –الجامع الصحيح/ البخاري : إمام المحدثين أبوعبدالله : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي

البخاري ت٢٥٦هـ/رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / المملكة العربية السعودية / الرياض .

١٢ -الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ت ٦٧١هـ/ بتحقيق: أحمد عبد العليم البردوني/ دار الشعب/ القاهرة/ ١٣٧٢هـ/ الطبعة الثانية.

١٣ -خطبة الحاجة / محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الإسلامي / بيروت / الطبعةالرابعة / ١٤٠٠ هـ .

١٤ -الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر المتوفى سنة ٩١١هـ/ نشره محمد أمين دمج/ بيروت.

١٥ -سنن الترمذي/ الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي/ المتوفى سنة: ٢٧٩هـ/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ بتحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٦ -السنن/ لأبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي المتوفى سنة: ٢٧٥هـ/ بتحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد/ دار الفكر.

١٧ -السنن الكبرى / البيهقي أبوبكر : أحمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة أربعمائة وثمان وخمسين من الهجرة / دار الكتب العلمية / بيروت .

١٨ -السنن الكبرى/ للنسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن/ت٣٠٣هـ/ بتحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن/دار الكتب العلمية/بيروت/١٤١١ هـ- ١٩٩١م/ الطبعة الأولى.

١٩ -سير أعلام النبلاء / شمس الدين أبوعبدالله : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المتوفى سنة سبعمائة وثمان وأربعين من الهجرة / حققت أكثر أجزاءه تحت إشراف شعيب الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الثانية / ١٤٠٢ هـ .

٢٠ -السيرة النبوية / ابن هشام : عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى سنة مائتين وثلاث عشرة / مؤسسة علوم القرآن .

٢١ –السيرة النبوية المسمى عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير/ ابن سيد الناس: محمد بن عبدالله بن يحيى المتوفى سنة سبعمائة وأربع وثلاثين/ بيروت/ مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر/ ١٤٠٦هـ.

٢٢ –شرح صحيح مسلم/ للنووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المتوفى سنة: ٦٧٦هـ/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت/ ١٣٩٢هـ/ الطبعة الثانية.

٢٣ –شرح معاني الآثار/ للطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي/ المتوفى سنة٣٢١هـ/ بتحقيق: محمد زهري النجار /دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٣٩٩هـ/ الطبعة الأولى.

٢٤ –صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي/ المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ١٤١٤ هـ/ الطبعة الثانية/ بتحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٢٥ –صحيح ابن خزيمة/ ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري/ المتوفى سنة ٣١١هـ/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ ١٣٩٠هـ/ بتحقيق: محمد مصطفى الأعظمي.

٢٦ –عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير / ابن سيد الناس : محمد بن عبدالله بن يحيى المتوفى سنة ستمائة وإحدى وسبعين / مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت / ١٤٠٦هـ.

٢٧ –فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري/ ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/بتصحيح وتحقيق الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز / رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / المملكة العربية السعودية / الرياض .

٢٨ –الفروق في اللغة/ لأبي هلال العسكري: الحسن بن عبدالله بن سهل/ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي/ دار الآفاق الجديدة/بيروت/الطبعة الخامسة/١٤٠٣هـ.

٢٩ –الفهرست/ لابن النديم: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ دار المعرفة/ بيروت/ ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٣٠ –القاموس المحيط/ الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ./ تحقيق مكتب تحقيق

التراث / مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الثانية / ١٤٠٧هـ .

٣١ -كتاب السير والمغازي / محمد بن إسحاق المطلبي المتوفى سنة إحدى وخمسين ومائة، بتحقيق سهيل زكار / دار الفكر / الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .

٣٢ -لسان العرب/ ابن منظور: محمد بن مكرم، المتوفى سنة ٧١١هـ /، دار الرشاد الحديثة ، دار صادر ، بيروت .

٣٣ -لسان الميزان/ لابن ابن حجر الحافظ : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت / الطبعة الثالثة / ١٤٠٦ هـ .

٣٤ -المجتمع المدني في عهد النبوة الجهاد ضد المشركين / د. أكرم ضياء العمري / الطبعة الأولى / ١٤٠٤هـ.

٣٥ -مرويات غزوة بني المصطلق/ للقريبي: إبراهيم بن إبراهيم/ المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية/ المدينة المنورة.

٣٦ -مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني/ المتوفى سنة: ٢٤١هـ/ مؤسسة قرطبة/ مصر.

٣٧ -المسند/ للحميدي: عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي المتوفى سنة مائتين وتسع عشرة من الهجرة / دار الكتب العلمية/ القاهرة / بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٣٨ -المصنف/ لعبدالرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني/ بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي/ المتوفى سنة٢١١هـ/ المكتب الإسلامي/ بيروت/ ١٤٠٣هـ/ الطبعة الثانية.

٣٩ -المصنف في الأحاديث والآثار/ ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي/ المتوفى سنة ٢٣٥هـ/ مكتبة الرشد/ الرياض/ ١٤٠٩هـ/ الطبعة الأولى/ بتحقيق:كمال يوسف الحوت.

٤٠ -المعجم الكبير/ للطبراني:سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني/ المتوفى سنة٣٦٠هـ/ بتحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي/ مكتبة العلوم والحكم/ الموصل/١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م/ الطبعة الثانية.

٤١ -معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ للبكري: عبد الله بن عبد العزيز البكري

الأندلسي أبو عبيد المتوفى سنة ٤٨٧هـ/ بتحقيق:مصطفى السقا/ عالم الكتب/ بيروت/ ١٤٠٣هـ/ الطبعة الثالثة.

٤٢ -معجم المعالم الجغرافية/ عاتق بن غيث البلادي/دار مكة للنشر والتوزيع/ ١٤٠٢هـ.

٤٣ -معجم مقاييس اللغة/ لابن فارس: أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا/ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون/دار الكتب العلمية/إيران.

٤٤ -المنتقى من السنن المسندة/ لابن الجارود: عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري المتوفى سنة: ٣٠٧هـ/ بتحقيق: عبدالله عمر البارودي/ مؤسسة الكتاب الثقافية/ بيروت/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/الطبعة الأولى.

٤٥ -النهاية في غريب الحديث/ ابن الأثير : مجدالدين أبوالسعادات المبارك بن محمد الجزري ت٦٠٦هـ/بتحقيق:طاهر أحمد الزاوي وزميله/المكتبة العلمية/بيروت.

٤٦ -يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر/ للثعالبي: أبي منصور عبدالملك الثعالبي النيسابوري/ توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٩٨٣/ الطبعة الثانية/ بتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة.